

تحقيق «حصن العارفين من فتن الزمان في كل آن» لإبراهيم حقي الأضرومي (ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)

Ömer Faruk Can / عمر فاروق جان*

Abdurrahman Mihcioglu / عبد الرحمن ميخجي أوغلو**

İbrâhim Hakkı Erzurûmî'nin *Hisnû'l-ârifin min fiteni'z-zamân fi külli ân* Adlı Risalesinin Tahkik ve Tahlili

Öz

Bu çalışma XVIII. asır Osmanlı coğrafyasının önde gelen âlim ve sufilerinden İbrâhim Hakkı Erzurûmî'nin *Hisnû'l-ârifin min fiteni'z-zamân fi külli ân* (Her an ve zamanda meydana gelen ve gelecek fitnelerden uzak duran âriflerin sığınağı hisar) adlı risalesinin, sekiz nüshası üzerinden tahkikli neşrini ortaya koymayı ve literatürdeki yerini tespit etmeyi amaçlamaktadır. Sırların ketmi/keşfi meselesini konu edinen risale üzerine herhangi bir çalışmaya rastlanmamıştır. Makalede kaynak ve mevzularına da değinilen risalenin Osmanlı tasavvuf tarihindeki yeri belirlenmeye çalışılmış, ayrıca telif sebebi, Erzurûmî'nin hayat hikâyesi bağlamında incelenmiştir. Makalede, risaleye eklenen manzumelerin edebî bir maksat gütmeyip didaktik bir rol taşıdığı iddia edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: İbrâhim Hakkı Erzurûmî, Osmanlı tasavvufu, sırrı muhafaza, hikemiyat.

Arş.Gör. Dr., Sakarya Üniversitesi, İnsan ve Toplum Bilimleri Fakültesi, Tarih Bölümü / *
Research Assistant Dr., Sakarya University, Faculty of Humanities and Social Sciences,
Department of History, Sakarya, Türkiye,
ORCID 0000-0002-3024-524X omerfarukan@gmail.com

Arş.Gör., Fatih Sultan Mehmet Vakıf Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi / Research Assistant, Fatih Sultan Mehmet Vakıf University, Faculty of Islamic Sciences, İstanbul, Türkiye,
ORCID 0000-0003-1010-157X abdurrahman@fsm.edu.tr

DOI: 10.26570/isad.1235778 • Gelis/Received 12.03.2022 • Kabul/Accepted 21.10.2022

Atf/Citation Can, Ömer Faruk – Mihcioglu, Abdurrahman, "Taḥqīq Ḥiṣn al-ârifin min fitan al-zamân fi külli ân li-İbrâhim Hakkı Erzurumi", *İslam Araştırmaları Dergisi*, 49 [2023]: 115-165.

115

İslam
Araştırmaları
Dergisi
49 (2023)
115-165

The Analysis and Critical Edition of İbrahim Hakki Erzurumi's Treatise Entitled *Hışn al-'arîfîn min fitan al-zamân fi kullî ân*

Abstract

This article provides an analysis and critical edition of *Hışn al-'arîfîn min fitan al-zamân fi kullî ân* by İbrahim Hakki Erzurumi, one of the most esteemed Sufi scholars in the Ottoman Empire during the eighteenth century. It also seeks to locate the work—of which eight copies have been found—in the literature. The treatise addresses the question of preserving and disclosing secrets, one of the central themes of Sufism, and has not been the topic of previous academic studies. The article attempts to determine the position of the treatise in Ottoman Sufism's history. Additionally, the purpose of its production has been examined in the context of the author's life story. On the other hand, it has been argued that the poems added to the treatise have a didactic rather than literary purpose. **Keywords:** Ottoman Sufism, İbrahim Hakki Erzurumi, Sûfi Secrets, Hikam.

The summary is at the end of the article.

تحقيق: «حصن العارفين من فتن الزمان في كل آن» لإبراهيم حقي الأضرومي
(ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)

تهدف هذه الدراسة أولاً لنشر الرسالة المحققة على ثماني نسخٍ والموسومة بـ: **حصن العارفين من فتن الزمان في كل آن** لإبراهيم حقي الأضرومي أبرز علماء الدولة العثمانية وشخصياتها الصوفية، وثانياً لإبراز مكانتها في الأدبيات ذات الصلة. وعموماً لم يُعثر حتى الآن على أي دراسة علمية للرسالة المذكورة التي تناولت إحدى قضايا التصوف المهمة، ألا وهي مسألة التَّوَجُّحِ بالسيرِّ وكنمائه. وقد تطرقنا في المقالة لما تناولته الرسالة من مصادرٍ وموضوعاتٍ وحاولنا بيان مكانتها في تاريخ التصوف العثماني، فضلاً عن البحث وراء السبب الخفي لتأليف الرسالة المذكورة في ضوء السيرة الذاتية للمؤلف. ومن ناحية أخرى فقد ادَّعي بأن للمنظومات الملحقة بالرسالة دوراً في الشعر التربوي وأنه لم ينظمها لأغراض أدبية.

الكلمات الرئيسية: إبراهيم حقي الأضرومي، التصوف في دولة العثمانية، كتمان الأسرار، الحكم الصوفية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

ينتهي نسب إبراهيم حقي الأرزرومي إلى أرباب العلم والتصوف الذين جمعوا بين علمي الحقيقة والشريعة. وقد عاش الشيخ في القرن الثامن عشر، واشتهرت حلقاته العلمية ووعظه في إقليم الأناضول. وكان قد أخذ عن حضرة الشيخ إسماعيل فقير الله التلوي علوم الظاهر والباطن، وكان ينتسب إلى الطريقتين القادرية والنقشبندية، مما جعله مقربًا إلى رجال الدولة والعلماء وعمامة الناس.

وكان كتابه **معرفت نامه** من أشهر كتبه على وجه الخصوص، والذي طبع عشرات المرات في عهد الدولة العثمانية والجمهورية التركية. كما ألف الشيخ إبراهيم حقي في فنون كثيرة، مثل التصوف والكلام والأدب والفلك؛ ولكن لا تزال معظم آثاره مخطوطة، وقد نُشر منها كتاب **الديوان**، وتذكرة **الأحباب**. وها نحن نضع بين يديكم أثرًا جليلًا من آثار الشيخ رحمه الله، عنون له **بحصن العارفين من فتن الزمان في كل آن**، الذي هو عبارة عن رسالة تتألف من خمسين بابًا، وهي تُحقق وتُنشر لأول مرة، وتبحث في كتم أسرار المعرفة.

أ. الدراسة

١. التعريف بالمؤلف

ولد الشيخ إبراهيم حقي الأرزرومي في الثاني من محرّم سنة ١١١٥ هجرية، الموافق ١٨ مايو سنة ١٧٠٣ ميلادية، في "حصن قلعة" من بلاد أرضروم.^١ ويُعدُّ من أهم علماء التصوف في القرن الثامن عشر، ويعود نسبه من جهة أبيه إلى سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، وكان أبوه وجدّه من أصحاب العلم والعرفان.^٢

٢ Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâdigâr*, s. 24.

١ Toprak, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 8; Revnakoğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 57.

ولهذا السبب يمكننا القول بأنه ينتمي إلى أسرة علمية عريقة. وكان جدّه الملاً بكر (ت. 1110هـ/1798م) من أفاضل علماء النقشبندية الدراويش، ومن أصحاب الشرف عند الأمراء، وكان أبوه يُلقَّب بالدرويش عثمان أفندي (ت. 1132هـ/1720م)، وأمه السيدة حنيفة (ت. 1120هـ/1709م).^٢

استهل تحصيله العلمي عند أبيه، وكان يبلغ من العمر أربع سنوات ونصف، فدرس مبادئ علم الفقه والتجويد، وتعلّم تلاوة القرآن الكريم، فحفظ أجزاءً منه.^٤ وعندما كان في عمر الثامنة أتى إلى ناحية تَلَو الواقعة في مدينة سيرت، وبقي فيها تسع سنين يدرس العلوم الشرعية ويحفظ المتون على والده وعلى الملاً محمد السهراني كذلك.^٥ وفي أثناء ذلك عمل على تربية نفسه وتزكيتها فسلك عند حضرة الشيخ إسماعيل فقير الله المنتسب إلى الطريقة القادرية.^٦ وعند وفاة والده عام 1132 (1720) رجع إلى أرضروم وأكمل تحصيله هناك، فدرس فيها العلوم المختلفة بالإضافة إلى اللغة العربية والفارسية لمدة ثماني سنوات. وبعد أن أكمل تعليمه رجع إلى شيخه في تَلَو مُجدِّداً، واستمر في ترقّيه في التربية والسلوك حتى أجازته الشيخ، وبقي ملازمًا له حتى توفي.^٧ وحسبما يُفهم من آثاره فهو مُجازٌ أيضاً في الطريقة النقشبندية، ولكننا لم نتوصل إلى معرفة عمّن أخذ هذه الإجازة.^٨ رجع الشيخ إبراهيم حقي بعد وفاة شيخه سنة 1146 (1734)، مرة أخرى إلى أرضروم، وصار إمامًا بجامع حبيب أفندي.^٩ وبدأ بالتدريس والتأليف هناك، ومن ثم ذهب إلى إستانبول ليستكمل تحصيله العلمي في مكتبة قصر طوب قابي، فنال إعجاب السلطان محمود الأول وحظي بإحسانه،^{١٠} وأعطاه السلطان إذنًا للدراسة والبحث في مكتبة القصر، ولعل هذا لعب دوراً مهمًا في تأليف بعض كتبه، مثل كتاب **معرفت نامه**.^{١١}

٢- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 40.

٣- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 24.

٤- Revnakoğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 84.

٥- Toprak, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 9;

٦- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 28.

٧- Çelebioğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 8.

٨- Çağrı, "İbrâhim Hakki Erzurûmi", s. 306.

٩- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 24.

١٠- Revnakoğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 84.

١١- Toprak, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 9;

١٢- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 28.

١٣- Çelebioğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 8.

١٤- Çağrı, "İbrâhim Hakki Erzurûmi", s. 306.

وبعدما أصرَّ أولاد الشيخ فقير الله على رجوعه إلى تَلُو عام ١١٧٧ (١٧٦٣)، عاد إليها وأمضى بقية عمره هناك.^{١٢} تزوج الشيخ خمس مرات، ومن بين زوجاته، السيدة فاطمة عزيزة حفيدة الشيخ فقير الله، ورُزِق من زوجاته: إسماعيل فهيم، وأحمد نعيمي، وكلثوم، ومحمد شاكر، وعثمان نديم، وحنيفة، وشمسي عائشة. وتكاثر نسله في أرضروم من ذرية محمد شاكر،^{١٣} وفي تَلُو من ذرية السيدة حنيفة. توفي الشيخ عام ١١٩٤ (١٧٨٠) في تَلُو ودفن إلى جانب شيخه إسماعيل فقير الله.^{١٤}

ندرك من مؤلفاته أنه تلقى تعليمًا شرعيًا رفيع المستوى، وأنه لم يدخر جهدًا في سبيل تحصيل العلم؛ بل جعله أولى أولوياته، فضلًا عمَّا حصَّله من المعارف الذوقية. وقد ساهم ذلك كله في إيصال هذا العلم إلى طلبة العلم بأسلوب سهل ومحِبب وترتيب مدرسي مبسط. وكذلك فقد حصَّل علمًا لا بأس به في مجالات أخرى، مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الفلك القديم والحديث وعلم الطب وعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الحساب والهندسة وحساب المثلثات.^{١٥}

وقد قضى الشيخ إبراهيم حقي حياة بسيطة متواضعة،^{١٦} واطب فيها على مجالس الإرشاد والسلوك والوعظ، إضافة إلى عمله في الإمامة، وتعليم الطلبة.^{١٧}

٢. مؤلفاته وآثاره:

ألف العلامة إبراهيم حقي كتابه المسمى بـ *المجموعة الإنسانية*. وفيه ذكر أن مؤلفاته تبلغ خمسة عشر مؤلفًا، وأنه قد أَلَّف في البداية خمسة مؤلفات كبيرة، وبعد ذلك اختار منها رسائل ليؤلِّف عشرة مؤلفات جديدة منها، ليصبح العدد خمسة عشر مؤلفًا متضمنةً رسائلٍ مختلفةً.^{١٨}

١٧ Çelebioğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakkı*, s. 11-12.

١٨ *المجموعة الإنسانية* لإبراهيم حقي أضرومي، المكتبة السليمانية، دوغوملو بابا، رقم: ٤٣٥٢. *Erzurumlu İbrahim Hakkı, Dostlara Yâdigâr*, s. 53.

١٢ Çelebioğlu, *Erzurumlu İbrahim Hakkı*, s. 6.

١٣ *Erzurumlu İbrahim Hakkı, Dostlara Yâdigâr*, s. 33-34.

١٤ Çağrııcı, "İbrâhim Hakkı Erzurûmî", s. 306.

١٥ Çağrııcı, "İbrâhim Hakkı Erzurûmî", s. 306.

١٦ Çağrııcı, "İbrâhim Hakkı Erzurûmî", s. 306.

٢. ١. **الدبوان**: تم تأليفه حوالي عام ١١٦٨ (١٧٥٥). يحتوي على أبيات بالعربية والفارسية، وأكثره باللغة التركية.^{١٩}

٢. ٢. **معرفت نامه**: تم تأليفه عام ١١٧٠ (١٧٥٧). وقد افتتح الشيخ إبراهيم حقي كتابه بالحديث القدسي: «كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف».^{٢٠} وذكر فيه العالم الكبير المتمثل بالكائنات والعالم الصغير المتمثل بالإنسان، واحتوى على لطائف وإشارات. وعلى هذا المنوال تم تقديم أبحاث الكتاب في علوم الفلك والهندسة وعلم التشريح والعقائد والفقہ والتصوف.^{٢٢}

٢. ٣. **المجموعة العرفانية (المجموعة الوحدانية)**: فرغ من تأليفها حوالي عام ١٧٦١ (١١٧٤)، تركزت هذه المجموعة على الحديث القدسي الذي جعله المؤلف عمدة كتابه **معرفت نامه**. وتحتوي الرسالة على كل ما يؤيد هذا الحديث القدسي من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وكلام العلماء. وأيضاً تحتوي على النظم والنثر، وهي مقسّمة إلى ثلاثة أقسام: الأول منها بالعربية، والثاني بالفارسية، والثالث بالتركية.^{٢٣}

٢. ٤. **المجموعة الإنسانية**: ألفها الشيخ عام ١١٧٦ (١٧٦٣)، وتحتوي على منظومات بالتركية والعربية والفارسية لعلماء كبار منهم: حكيم سنائي (ت. ٥٢٥/١١٣١ م [؟])، وفريد الدين عطار (ت. ٦١٨/٥٢١ م)، وشمسي تبريزي (ت. ٦٤٥/١٢٤٧ م [؟])، ومولانا جلال الدين الرومي (ت. ٦٧٢/١٢٧٣ م)، وسعدي شيرازي (ت. ٦٩١/١٢٩٢ م)، وحافظ شيرازي (ت. ٧٩٢/١٣٩٠ م [؟]).

٢. ٥. **مجموعة المعاني**: تمّ ترتيبها عام ١١٧٨ (١٧٦٤-٦٥)، وهي محتوية على رسائل ومكتوبات وأبيات للشيخ إبراهيم، التي جمعها باللغة التركية والفارسية والعربية.

^{٢٢} طبع أخيراً في مكتبة أرقم باسم *Mârifetnâme*, haz. Cafer Durmuş, İstanbul: Erkam Yayınları, 2011.

^{٢٣} تم طبع القسم الثالث، يعني القسم التركي فقط في مكتبة إنسان باسم *İrfan Hazinesi: Erzu-rumlu İbrahim Hakkı'nın Mecmûatü'l-İrfâniyye'si içinde*, haz. Dürdane Zeynep Tekmen, İstanbul: İnsan Yayınları, 2016.

^{١٩} طبع أخيراً ضمن نشریات رئاسة الشؤون الدينية التركية باسم *Divân-ı İlâhiyât*, haz. M. Kaya-han Özgül, Ankara: DİB Yayınları, 2013.

^{٢٠} *Erzurumlu İbrahim Hakkı, Dostlara Yâ-digâr*, s. 52.

^{٢١} كشف الخفاء للعجلوني، ١٣٢/٢.

- ٦.٢. تحفة الكرام: تم تأليفه عام ١١٨٠ (١٧٦٦-٦٧)، يضم رسائل مختارة من كتاب مجموعات المعاني.
- ٧.٢. نخبة الكلام: رتب الشيخ هذا الكتاب عام ١١٨٢ (١٧٦٨-٦٩)، وهو يحتوي على رسائل مختارة من كتاب معرفت نامه، ومن كتاب مجموعة المعاني.
- ٨.٢. مشارق اليوح (لب اللباب): تم نظمه عام ١١٨٥ (١٧٧١-٧٢)، من كتاب المجموعة الإنسانية، ومئة أثر آخر، وجمعه في كتاب واحد.
- ٩.٢. سفينة نوح: تم ترتيبه عام ١١٨٧ (١٧٧٣)، من كتاب مجموعة المعاني. وهذه الرسائل مختارة من التركية والعربية والفارسية.
- ١٠.٢. كنز الفتوح (مفردات): تم ترتيبه عام ١١٨٨ (١٧٧٤)، ويتألف من مختارات من مفردات بالتركية والعربية والفارسية من كتاب المجموعة العرفانية.^{٢٤}
- ١١.٢. دفينه الروح: رتب الشيخ عام ١١٨٩ (١٧٧٥)، وقد جمع ما اختاره من رسائل مجموعة المعاني بالتركية والعربية والفارسية.
- ١٢.٢. روح الشروح: ألفه حوالي عام ١١٩٠ (١٧٧٦)، وقد ضمَّ فيه من الأبيات ما اختاره من ديوانه.^{٢٥}
- ١٣.٢. ألفة الأنام: ألفه حوالي عام ١١٩٠ (١٧٧٦)، رتب فيه ما اختاره من كتاب معرفت نامه. وقد احتوى على مباحث متطلبات أهل العرفان.
- ١٤.٢. عروة الإسلام: تم ترتيبه من مختارات كتاب معرفت نامه عام ١١٩١ (١٧٧٧)، وقد احتوى على بحوث في العقائد والفقه والتصوف.
- ١٥.٢. هيئة الإسلام: وقد رتب عام ١١٩١ (١٧٧٧)، من كتاب معرفت نامه، واحتوى على بحوث مختارة في علم الفلك.^{٢٦}

^{٢٥} قامت Esen Doğanay بدراسة تلك المخطوطة باسم *Erzurumlu İbrahim Hakkı ve Rûhu's-Şürûh* (yüksek lisans tezi), Marmara Üniversitesi, İstanbul, 2008.

^{٢٦} *Erzurumlu İbrahim Hakkı, Dostlara Yâdi-gâr*, s. 51-67.

^{٢٤} طبع مرة واحدة باسم *Kenzü'l-Fütûh*, haz. Şakir Diclehan, Erzurum: Hasankale İbrahim Hakkı Hz. Camii Külliyesini Yaptırma ve Yaşatma Derneği, 1980. وأيضاً، قامت Esmâ Çelik بدراسة تلك المخطوطة باسم *Erzurumlu İbrahim Hakkı'nın Kenzü'l-Fütûh'u* (yüksek lisans tezi), Marmara Üniversitesi, İstanbul, 2005.

٢. التعريف بالرسالة

٢.١. اسم الرسالة

يذكر المؤلف في مقدمة الرسالة، اسمه، وعنوان رسالته، وموضوعها، ومن يخاطبهم بها. ويقول جمال الدين سرور رُونَاق أوغلي: «إن الاسم الكامل للكتاب هو **حصن العارفين من فتن الزمان في كل آن**»، ومردُّ ذلك إلى أن تسميته كاملة وقعت في مقدمة الكتاب مصرِّحاً بها من المؤلف، بينما جاء العنوان مختصراً على ظهريّة النسخ الخطية بهذا الشكل: **حصن العارفين**.

٢.٢. سبب تأليف الرسالة وتاريخ تأليفها

على الرغم من عدم مقدرتنا على تحديد تاريخ تأليف **حصن العارفين** الذي هو من رسالة **مجموعة المعاني** إلا إذا نظرنا إلى نسخة ابن الأضرومي إسماعيل فهيم أفندي والتي اعتبرناها نسخة المؤلف ١١٧٨ هجرية (١٧٦٤-١٧٦٥ ميلادية) يمكننا القول إن الرسالة تم تأليفها قبل هذا التاريخ. لم يذكر الأضرومي سبب التأليف بشكل صريح؛ ولكن بعد انتقاله إلى "تلو" يعني قبل تأليفه مجموعة **المعاني**، أتى مريده خليل الافنيكلي الذي أعطاه الخلافة لمقابلته. في طريق عودته إلى أرضروم أَلّف الافنيكلي رسالة سماها "مكتوب السر"٢٧ وقال فيها إن هذه الأسرار تلقاها من الشيخ إبراهيم حقي الأضرومي. من المحتمل أنه بسبب الشطحات الموجودة المحتاجة للتأويل لم تتلقَّ مجالس العلم في أرضروم الرسالة بالقبول، وعليه فقد قام الأضرومي بكتابة رسالة لابنه اسماعيل فهيم أفندي ذمَّ فيها الافنيكلي وقال إنه سقط من عينه وقلبه بسبب إفسائه السر. وأُرفق مع رسالته لابنه رسالته المسماة "عروة الإسلام"٢٨ والتي تتناول عقيدة الإسلام وأهل السنة واتمّاءه لهذه العقيدة.٢٩

٢٧ المكتبة السليمانية، حاجي محمود أفندي، رقم: ٢٧٤٠؛ المكتبة السليمانية، رشيد أفندي، رقم: ٤٧٣، ٥٢/٥٣.و.

٢٨ المكتبة السليمانية، حاجي محمود أفندي، رقم: ١٤٦٢؛ مكتبة جامعة أرضروم أتاتورك، سيف الدين أوز أكه، رقم: ٢٩٩.

٢٩- Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 37.

حسبما وصلنا إليه لا سيما في تاريخ التصوف فإنه اعتبارًا من أبي نصر السراج ذكروا مرارًا وجوب الحفاظ على السر، وتعرض لذلك الصوفية في كتبهم وآثارهم.^{٣٠} أمر الشيخ إسماعيل فقير الله مريده الأضرومي بكتّم الأسرار وخاصة أسرار المعرفة الإلهية ما لقنه إياه.^{٣١} وغالب الظن أن الأضرومي ألّف هذه الرسالة بسبب إفتشاء الافنيكلي السر، واعتمد الأضرومي على العادات والتقاليد التي ورثها وحاول الحفاظ عليها.

٣.٢. موضوع الرسالة ومصادرها

هذه الرسالة من رسائل إبراهيم حقي الأضرومي، تناول فيها قضية مهمة في التصوف، وهي كتّم الأسرار. وعلى الرغم من أنها مكتوبة باللغة العربية، فهي تحتوي على منظومات شعرية فارسية وافرة. وتتألف هذه الرسالة من مقدمة وخمسين فصلاً. اتسم أسلوب الرسالة بالسهولة والوضوح، واستعمل فيها المؤلف السجع في مواضع كثيرة. لم نجد هناك أي دراسة على هذه الرسالة من قبل، وهي تحقق وتنشر لأول مرة.

بُني هذا العمل على فكرة ضرورة حفظ الأسرار وتجنب الفساد بإفتائها. ويذكر المؤلف في المقدمة «أن الله جعل الصمت حصناً متيناً لحفظ الأسرار في قلوب العارفين، ولحفظهم من شر أهل الطغيان»، ولذلك فقد أوصى بـ«حفظ الأسرار» في الحمدة التي وقعت في مستهلّ رسالته، فكان في ذلك براعة استهلال، كما ذكر فيها «أهمية الصمت»، الذي هو حصن العارفين، كما يذكرنا بهذا عنوان الرسالة.

خاطب المؤلف في رسالته العارفين من الكمل ومن السالكين، لذلك كان يبدأ كلّ فصلٍ قائلاً: «أبيها العارف بالله». وعلى مدى خمسين فصلاً من الرسالة

^{٣٠} انظر اللمع لأبي نصر السراج، ص ٢٤١ - ٣١ مائة وخمسون حكمة من كلام فقير الله،

مكتبة ولاية بايزيد، رقم: ب ٣٨٣٣، ٣٦ و.

٢٤٢؛ كشف المحجوب لهجويري، ص ٤٦٦-٤٦٦؛ *Tâhirülmevlevî, Mesnevî*, Şerhi, 1/162-163; İsmail Hakkı Bursevî, *Kitâbü'n-Netice*, s. 260.

فإن المؤلف يشير إلى ما ينتج عن إفشاء الأسرار من الإشكالات ومن الأمور السلبية، مستشهدًا ببعض الآيات والأحاديث والأخبار وأقوال كبار العارفين.

يلاحظ أن المؤلف جرى في اقتباساته دائمًا على الترتيب الذي استمر لقرون طويلة كتقليد من التقاليد العلمية الإسلامية، فهو يذكر الآيات أولاً، ثم الأحاديث، ثم كلمات الخلفاء الراشدين والأكمل من رجال التصوف. وبعد ذكر الاقتباسات والنقول يلفت إبراهيم حقي الأضرومي الانتباه إلى جوهر المسألة التي سبقت من أجلها الاقتباسات، وإلى ما يمكن أن يؤخذ منها من عبر وعظات.

ولعله أضاف النظم الشعري في الرسالة كوسيلة للتربية والترقية، وليس الغرض من ذكرها مجرد إيراد نصوص أدبية جميلة. وقد استخدم هذه المنظومات بمثابة ملخص للموضوع أو تمثيل له بصورة أدبية. وبناء على ذلك فعند دراسة هذه المنظومات من جهة الفن الأدبي يجب علينا ملاحظة الجانب التربوي فيها، والعناية به.

٢.٤. مكانتها بين المصنفات

منذ أوائل تاريخ التصوف، كانت الآثار التي كتبت حول "الحكمة" من قبل الصوفية على نمط الوصايا والنصائح موجودة بكثرة، لا سيما في كتب الطبقات والتراجم. أما الآثار التي وجدت تحت اسم "الحكمة" بشكل مستقل فكانت مما أملاها المرشد، أو مما جمعها المريدون أو الطلاب من دروس الشيخ ونصائحه.

من أهم الأمثلة على هذا الصنف من الكتب شرح زكريا الأنصاري (٩٢٦هـ/١٥٢٠م) وعبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ/١٧٣١م) على كتاب الشيخ رسلان الدمشقي (١١٦٥هـ/١٥٤١م) المسمى رسالة التوحيد والتصوف. ومن بعده جاء الشيخ أحمد الرفاعي (١١٨٢هـ/١٥٧٨م) بكتابه الحكم الرفاعية وأبو مدين الغوث (١١٩٨هـ/١٥٩٤م) بالوصايا وابن عطاء الله السكندري (١٣٠٩هـ/١٧٠٩م) بالحكم.

تأثر الشيخ الأرزرومي واستفاد في مؤلفاته من الإمام الغزالي، وابن عربي، ومولانا جلال الدين الرومي الذين يعدون بناة الفكر العثماني.^{٣٢} وبشكل عام إذا دققنا في تاريخ التصوف، فصاحب الحكم العطائية أعلاه نراه قد تأثر بأغلب العلماء، وقد وجدنا هذا في كتابه **مجموعة العرفانية**.^{٣٣} مما يرينا أن الأرزرومي على مدى التاريخ صار حلقة من سلسلة العلم لا تنفصل عنها ولا تقوم بدونها. النابلسي ونيازي المصري (١١٠٥هـ/١٦٩٤م)، أبو سعيد الخادمي (١١٧٦هـ/١٧٦٢م) الذي حملوا ثقافة العلم في العهد العثماني والذين عاصروا الأرزرومي أيضاً^{٣٤} تبعوا المتون ذاتها. ولكن ما يميز الأرزرومي أن تأليفه في مجال الحكم لا سيما كتابه **حصن العارفين** غير تقليدي، وليس على غرار المؤلفات السابقة له في هذا المضمار.

على مدى تاريخ التصوف، أشار الصوفيون إلى كتمان الأسرار الإلهية التي لا يفقهها العوام؛ وإنما يقف عليها الصديقون والمقربون. حسب ما وقفنا عليه لا يوجد رسالة أخرى كرسالة الأرزرومي تنطوي على هذا الأمر، يعني كتمان السر الإلهي. كان السبب من تأليفها هو جمع ما تفرق من أقوال السلف مما يتعلق بهذا الأمر من آثار الحكم، فضلاً أن سرّد الأرزرومي للآيات والأحاديث وأقوال السلف الصالح حسب التسلسل الزمني أضاف لهذه الرسالة أهمية أكبر.

٥.٢. نسخها

تقع رسالة **حصن العارفين** ضمن مجموعة، ولا نجد لها في مجلد مستقل كما نجدها في المجموعات التي تم تجميعها من قبل إبراهيم حقي. وقفنا على ثمانية نسخ لهذه الرسالة جميعها في مكتبات إستانبول؛ بيد أن نسخة المؤلف غير متوفرة. يقول جلال الدين طوبراق -من أحفاد إبراهيم حقي- بأن هناك بعض الرسائل بخط الشيخ إبراهيم حقي؛ لكنه لم يبين تلك الرسائل.^{٣٥} خمس نسخ من الثمانية

^{٣٤} انظر -Görgün, "18. Asır Osmanlı Düşün- cesi ve Erzurumlu İbrahim Hakki", s. 158-159.

^{٣٥} Toprak, *Erzurumlu İbrahim Hakki*, s. 54.

^{٣٢} Erzurumlu İbrahim Hakki, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 42.

^{٣٣} Ceviz, "Erzurumlu İbrahim Hakki Hazretlerine Ait Bir Yazma: Mecmûâtü'l-İrfâniyye", s. 85-97.

هي في مجموعة المعاني وثلاث آخر هي في تحفة الكرام.^{٣٦} وقد صرح بذلك المؤلف نفسه؛ حيث يبيّن أنه أضاف أولاً الرسالة إلى مجموعة المعاني، وبعد عودته إلى تلو، وضعها في مجموعة مسماة بتحفة الكرام.^{٣٧} مجموعة المعاني هي مجموعة تمّ ترتيبها عام ١١٧٨ (١٧٦٤-٦٥)، وهي محتوية على رسائل ومكتوبات وأبيات الشيخ إبراهيم التي جمعها باللغة التركية والفارسية والعربية. أما تحفة الكرام، فهي مجموعة تم تأليفها عام ١١٨٠ (١٧٦٦-٦٧)، تضم رسائل مختارة من كتاب مجموعات المعاني.^{٣٨}

أسماء المكتبات التي تضم حصن العافين مع تواريخ النسخ، واسم الناسخ، وأرقام الصفحات في المجموعات هي كالتالي:

٢. ٥. ١. النسخ التي تقع في "مجموعة المعاني"

- ١- جامعة إستانبول، قسم المخطوطات والكتب النادرة، تركي، رقم: ١٤٥.
تاريخ النسخ ١١٧٨ (١٧٦٤-٦٥)، واسم الناسخ: إسماعيل فهيم بن إبراهيم حقي. حصن العارفين يقع بين ١١٦ ظ-١٣٤ ظ.
- ٢- جامعة إستانبول، الآثار النادرة، تركي ١٧٣٤.
تاريخ النسخ: ١٢٧١ (١٨٥٥)، والناسخ: عثمان العفوي. حصن العارفين يقع بين ٦٤ و-٧٤ ظ.
- ٣- مكتبة متاحف آثار إستانبول، سعيد باشا ٥٧٦.
تاريخ النسخ: ١٢٨٣ (١٨٦٦-٦٧)، والناسخ: غير موجود (لم نجده/مجهول). حصن العارفين يقع بين ١٨٢-٢١٢.
- ٤- مكتبة بلدية إستانبول، مخطوطات عثمان أركين ٤٢٠.

Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 50.

Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 58; Revnakoğlu, *İbrahim Hakkı*, s. 104-106.

Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara Yâ-digâr*, s. 54-55, 57-59.

المجموعة الإنسانية لإبراهيم حقي أرضرومي، المكتبة السلبيمانية، دوغوملو بابا، رقم: ٣٥٢؛

تاريخ النسخ: ١١٨٥ (١٧٧١-٧٢)، والناسخ: السيد عبد الله الرشيد الأضرومي النقشبندي. **حصن العارفين** يقع بين ٦٠ظ-٧١ظ.

يبدو أن هذه النسخة غير كاملة عند مقارنتها بنسخ أخرى من **مجموعة المعاني**.^{٣٩}

٥- مكتبة بلدية إستانبول، مخطوطات عثمان أركين ٥٤١.

تاريخ النسخ: ١٣١٥ (١٨٩٧-٩٨)، والناسخ: أحمد التلوي العباس. **حصن العارفين** يقع بين ١٠٣ظ-١١٦ظ.

في قيد فراغ الرسالة، يذكر اسمه بمجموعة العرفانية والتحفة الاخوانية. ومع ذلك، بما أنها تذكر **مجموعة المعاني** من حيث المحتوى، فقد تم تقييم المجموعة تحت هذا العنوان.^{٤٠}

٢.٥.٢. النسخ التي تقع في "تحفة الكرام"

١- مكتبة ولاية بايزيد، قسم بايزيد ٣٨٣٣.

تاريخ النسخ: ١١٨٥ (١٧٧١-٧٢)، والناسخ: يوسف نسيم أفندي. **حصن العارفين** يقع بين ٥٤و-٨٠و

٢- المكتبة السليمانية، أسعد أفندي ١٤٣٨.

تاريخ النسخ: غير موجود (لم نجده/ مجهول)، والناسخ: غير موجود (لم نجده/ مجهول). **حصن العارفين** يقع بين ٤٥و-٦٦ظ

٣- المكتبة السليمانية، يازما باغشلار (Yazma Bağışlar) ٦٨٧٩.

تاريخ النسخ: ١١٨٠ (١٧٦٦-٦٧)، والناسخ: غير موجود (لم نجده/ مجهول). **حصن العارفين** يقع بين ٣٥و-٥٠ظ

^{٣٩} انظر: Bk. Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara*, s. 56. ^{٤٠} انظر: Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara Yâdigâr*, s. 56.

٢.٥.٣. النسخ المعتمدة في التحقيق

حاولنا أن نحدد أقرب نسخة من نسخة المؤلف، ولمعرفة ذلك أخذنا بعين الاعتبار النقاط الآتية: مثل هوية الناسخين وتاريخ النسخ. وقد اخترنا هذه النسخ الثلاث للمقابلة.

٢.٥.٣.١. جامعة إستانبول، قسم المخطوطات والكتب النادرة، تركي، رقم: ١٤٥، (١١٦ظ-١٣٤ظ). (الرمز: "ف")

هذه هي نسخة إسماعيل فهديم الابن الأكبر لحضرة الشيخ إبراهيم حقي، نسخت سنة ١١٧٨ (١٧٦٤-٦٥). هذه النسخة مكتوبة بخط النسخ، وكان ابن أخ وابن إبراهيم حقي كذلك مسؤولين عن استنساخ الرسائل. ولذلك كان يفضل هذه النسخة مثل النسخة الرئيسية.

٢.٥.٣.٢. مكتبة ولاية بايزيد الحكومية، رقم: ٣٨٣٣. (الرمز: "ب")

هذه هي نسخة يوسف نسيم أفندي ابن عم حضرة الشيخ إبراهيم حقي، عام ١١٨٥ (١٧٧١-٧٢). كتب هذه النسخة أيضا بخط النسخ. مكتوبة تماما بالنسخ الهاوي. وتمت كتابة عناوين في أجزاء مستقلة بالحبر الأحمر.

٢.٥.٣.٣. المكتبة السلمانية، يازما باغشالار (Yazma Bağışlar)، رقم: ٦٨٧٩. (الرموز: "ي")

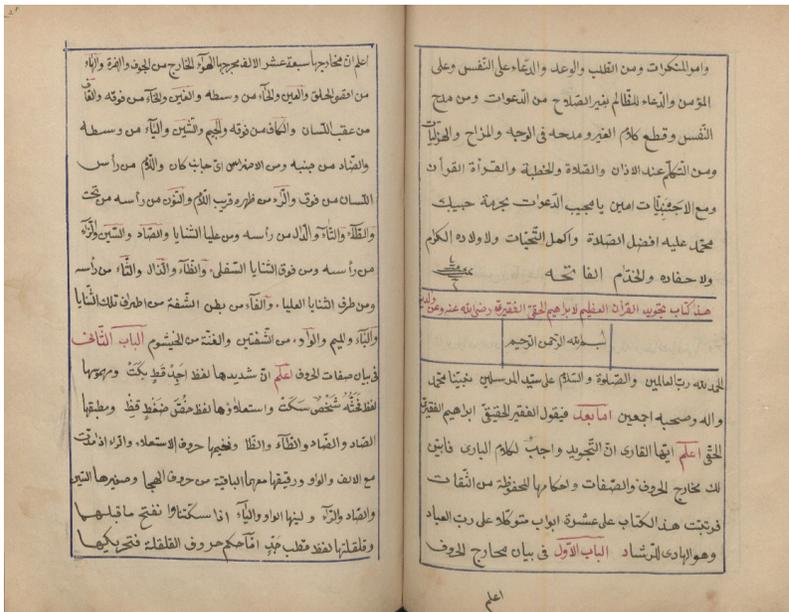
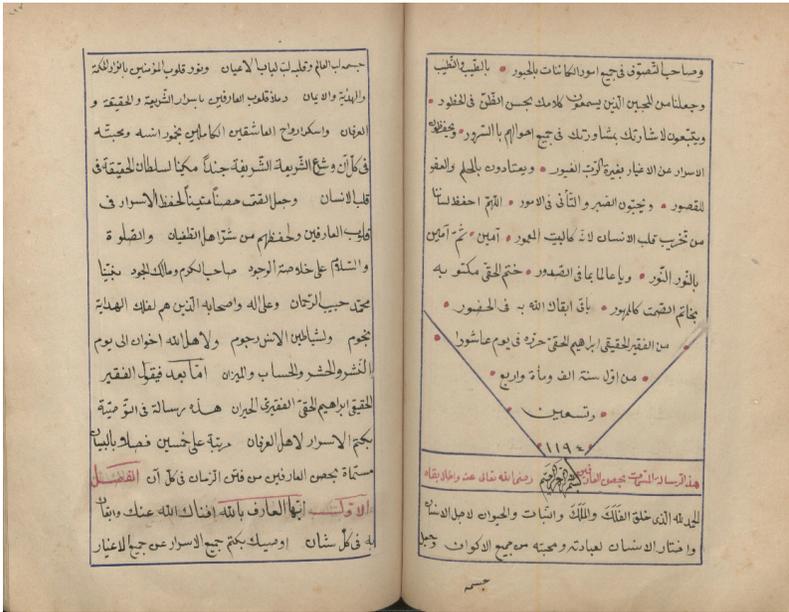
لا يعرف ناسخ هذه النسخة، عام ١١٨٠ (١٧٦٦-٦٧). وخط هذه النسخة جميل جدا. عنوان كل فصل كُتب بالحبر الأحمر. ويفهم من فروق النسخ، أن النسختان «ب» و«ي» من نفس العائلة. هذه النسخة أيضا مكتوبة تماما بالنسخ. وتمت كتابة عناوين في أجزاء مستقلة بالحبر الأحمر.

٣. المنهج المتبع في التحقيق

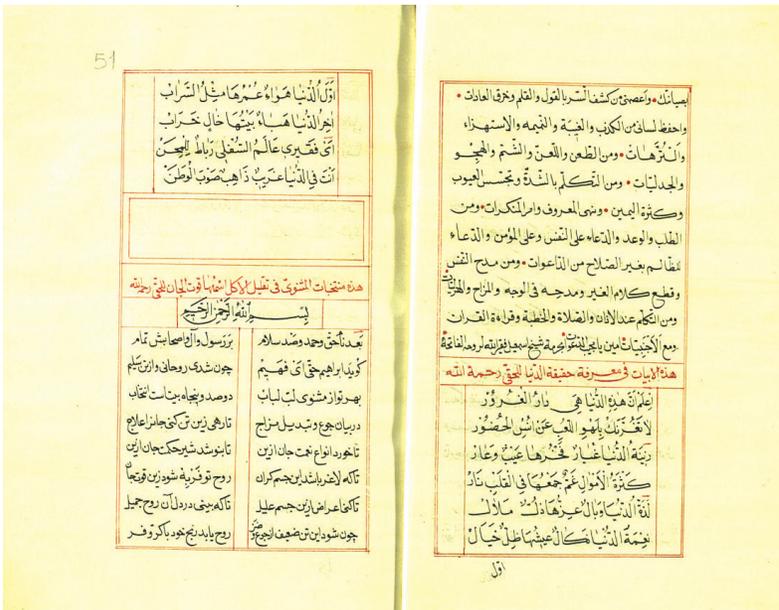
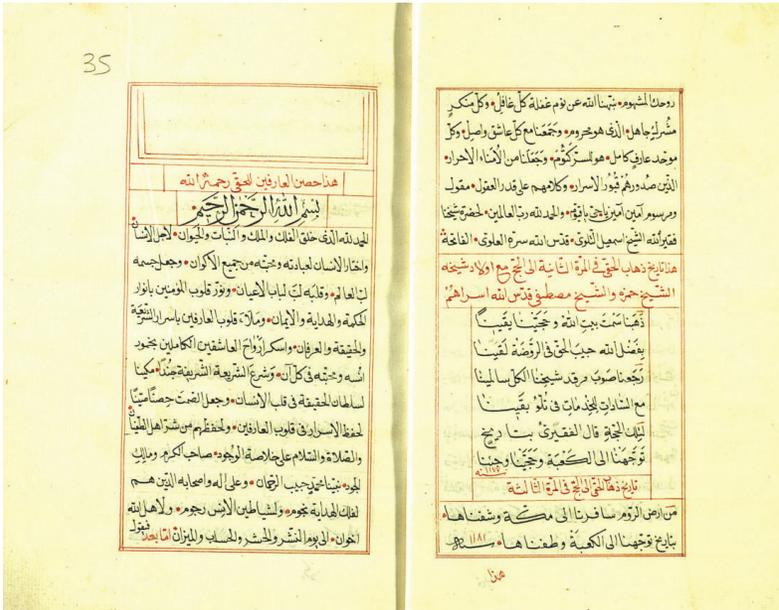
اعتمدنا على أسس مركز البحوث الإسلامية (إسام) في التحقيق وهي كالاتي:

أ - وضع الآيات القرآنية بين هلالين ووضع اسم السورة ورقم الآية بين قوسين. ووضع الحديث الشريف بين فاصلتين ووضع تخريجها في الحاشية.

- ب - بالنسبة للقواعد الإملائية في النسخ تم ترجيح القواعد الإملائية العربية المستعملة في يومنا هذا على القواعد الإملائية التي كانت تستخدم قديمًا.
- ج - بالنسبة للقواعد والتنقيط والأخطاء المطبعية واختلاف النسخ لم نذكرها في الحاشية. وعند وجود معان مختلفة للكلمة يوضع (: بعد الحرف المشار إليه في النسخة وعند عدم ذكر الكلمة يتم تسجيلها كنسخة مختلفة.
- د - تم كتابة نتائج مقابلة النسخ الصحيحة في الحاشية وكذلك عند وجود نقص عند المقابلة أو زيادة كلمة أو جملة يتم وضع دلالة (+ ، -) بعد الحرف المشار إليه في النسخة. ويصرح في الحاشية أيضا المبهم الوارد في المتن والاسم غير المذكور كاملا في بعض الآثار.
- ه - ترجمت الأبيات/المنظومات الفارسية إلى اللغة العربية، ووضعت في الحاشية.







الرموز والاختصارات

- ف إشارة إلى نسخة جامعة إستانبول، قسم المخطوطات والكتب النادرة، تركي، رقم: ١٤٥، (١١٦ظ-١٣٤ظ).
- ب إشارة إلى نسخة مكتبة ولاية بايزيد الحكومية، قسم بايزيد ٣٨٣٣.
- ي إشارة إلى نسخة المكتبة السلিমانية، قسم المخطوطات المتبرعة ٦٨٧٩
- + إشارة إلى كلمة أو عبارة زائدة في النسخة
- إشارة إلى كلمة أو عبارة ناقصة من النسخة
- : إشارة إلى الاختلاف بين النسخ في كلمة أو عبارة
- [] إشارة إلى ما أضفته لنص الكتاب أو العناوين التي أدرجتها
- ت. توفي
- د.ت. دون تاريخ نشر
- د.م. دون مكان نشر
- د.ن. دون ناشر
- ص صفحة
- ظ ظهر الورقة
- م الميلادي
- هـ الهجري
- و وجه الورقة

ب. التحقيق

هذه الرسالة المسماة بـ «حصن العارفين»^{٤١}

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الفلك والمَلَك والنبات والحيوان لأجل الإنسان، واختار الإنسان لعبادته ومحَبَّته من جميع الأكوان، وجعل / جسَمَه لُبَّ العالم، [١١٧و] وقلْبَه لُبَّ لُبَابِ الأعيان، ونوَّرَ قلوبَ المؤمنين بأنوار الحكمة والهداية والإيمان، وملاً قلوبَ العارفين بأسرار الشريعة والحقيقة والعرفان، وأسكَّرَ أرواحَ العاشقين الكاملين بخمور أنسه ومحَبَّته في كل آن، وشرع الشريعة الشريفة جنْدًا مكيَّنًا لسلطان الحقيقة في قلب الإنسان، وجعل الصمتَ حصنًا متينًا لحفظ الأسرار في قلوب العارفين ولحفظهم من شر أهل الطغيان.

والصلاة والسلام على خلاصة الوجود، صاحب الكرم ومالك الجود، نبينا^{٤٢} محمد حبيب الرحمن، وعلى آله وأصحابه الذين هم لفلك الهداية نجوم، ولشياطين الإنس رجوم، ولأهل الله إخوان، إلى يوم النشر والحشر والحساب والميزان.

أما بعد؛ فيقول الفقير الحقيقي إبراهيم الحقي الفقيري الحيران؛ هذه رسالة في التوصية بكتم الأسرار لأهل العرفان، مرتبةً على خمسين فصلاً بالبيان، مسماةً بـ حصن العارفين من فتن الزمان في كل آن.

الفصل الأول [في كتّم الأسرار عن جميع الأغيار]

أيها العارف بالله، أفنك الله عنك وأبقاك به في كل شأن، أوصيك بكتّم جميع الأسرار عن جميع الأغيار / والأمثال والأقران، الله الله الله، اكتّم واستر [١١٧ظ] واحفظ أسرارَ الشريعة والمحَبَّة والحقيقة عن الأصحاب والأحباب والإخوان؛

لترتقي إلى مقام الكمال، وتذوق لذة الوجد والحال، وتَسَكَّرَ بخمر أنس الحنَّان، وتعرفَ سرَّ «من عرف نفسه فقد عرف ربه» بآية: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن ٢٩/٥٥]، وتشاهدَ وحدة الوجود، وتَرَى الأشياء كما هي بآية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن ٢٦/٥٥]، فعَظَّمَ الشريعةَ الشريفةَ، واسترَّ أسرارها يحبِّك الله تعالى في^{٤٣} قلوب أهل الإيمان، وعَظَّمَ ربَّك وأكثَم سرَّ الوحدة يحبِّك في قلوب أهل الكشف والعيان، وكن له يكنْ لك مُعِينًا ونصيرًا وظهيرًا في كل أمر وزمان ومكان.

الفصل الثاني [في كتم الأسرار عن جميع الأغيار حتى عن الإخوة]

أيها العارف بالله، قال الله العزيز العَلَّام حكايةً عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يوسف ٥/١٢]. نعوذ بالله من شر كل حسود مهين. وأمَّا يوسف عليه السلام مع تلك الفضيلة والحسب وشرف النبوة والنسب وقع في^{٤٤} ذلك البلاء والتعب؛ لأنه ما حفظ وصية الأب، وما كتم السرَّ، وقصَّ الرؤيا على خالته / وما جحد، فأفشت سرَّه لأولادها، وهم إخوته، فوقعوا في نار البُغض والحسد، وقصدوا إهلاكه بالكيد والرصد.

[١١٨و]

الفصل الثالث [نموذج كتم الأسرار من حياة النبي صلى الله عليه وسلم]

أيها العارف بالله، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».^{٤٥} وكان عليه الصلاة والسلام إذا أراد الذهاب إلى الجهاد أو الشروع^{٤٦} في أمر آخر يستره ولا يُظهره لأحد إلا للمحرّم في المشورة. فينبغي أن نعمل بسُنَّته في العادة كالعبادة، ونجعل كتم الأسرار عن الناس عادة حتى تصل يئمنه إلى كل سعادة، وتكون حرًّا من تسخير العباد ومشغولًا بالعبادة، فمن كتم سرَّه تعيّن له نعمتان بالزيادة، أحدهما نيل المرام، والثاني العتق من العوأم.

^{٤٥} المسند للروايي، ٢/٤٢٧ (١٤٤٩).

^{٤٦} ف: والشروع.

^{٤٣} ف ب: من.

^{٤٤} ف - في.

الفصل الرابع [في التكلم مع الناس على قدر عقولهم]

أيها العارف بالله، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم^{٤٧} الناس على قدر عقولهم». ^{٤٨} حُكي أنه انْتَهَبَتْ قافلة في أرض يونان، وكان أبو نصر الفارابي مع أهل القافلة، فلما انقضى القتال وهرب أصحاب الأحمال، بقي الفارابي^{٤٩} خالي البال عند قُطَاع الطريق بعزم الارتحال، قالوا له: «هل لك شيء في هذه الأثقال»؟ قال: «ليس لي سوى الكنز المخفي في البال»، وهو يشير بيده إلى صدره، وما أدرك عقولهم ما قال، / ووطنوا أنه [١١٨ظ]

ابتلع الجواهر والذهب، فشقوا صدره في الحال، وما وجدوا في صدره إلا الدم السيال. اللهم وفقنا لنكلم الناس على قدر عقولهم في جميع الأحوال؛ لننجو من شر سوء فهمهم وسوء ظنهم بالخيال، ونأمنَ مِنْ مكرهم وكيدهم، ونكونَ معك في كل حال.

الفصل الخامس^{٥٠} [في الفرار من الفتنة بكتم الأسرار]

أيها العارف بالله، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: «قل الخير وإلا فاسكت». ^{٥١} وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: ^{٥٢} «البلاء موكل بالمنطق». ^{٥٣} وقال عليه الصلاة والسلام: «الفتنة نائمة، لعن الله من أيقظها». ^{٥٤}

بيت:

كَلِمَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ لَيْتِنَا يَسْتَرِحُ قَلْبُكَ تَجِدُ أَصْعَبَ أَمُورِكَ هَيْتِنَا
فَالْعَارِفُ يَفِرُّ مِنَ الْفِتْنَةِ كَمَا يَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ، فَيَعَامِلُ النَّاسَ بِالرَّفْقِ هَيْتِنَا،
وَيَكَلِّمُهُم بِاللِّطْفِ لَيْتِنَا، وَيَعَاشِرُهُمْ بِحَسَنِ الْمَدَارَاةِ، وَيَصَاحِبُهُمْ كَمَا يَصَاحِبُ
النَّارَ، يَنْتَفِعُ مِنْهُمْ مَعَ الْحَذَرِ عَنْهُمْ.

^{٤٧} ف - نكلم.

^{٤٨} كنز العمال، ٢٤٣/١٠، (٢٩٢٨٢).

^{٤٩} ف - فلما انقضى القتال وهرب أصحاب

^{٥٠} الأحمال، بقي الفارابي.

^{٥١} ف: الفصل الرابع.

^{٥٢} صحیح البخاری، ١٥٠٩، (٦٠١٩).

^{٥٣} ي: عليه الصلاة والسلام.

^{٥٤} مسند الشهاب، ١٦١/١، (٢٢٧).

^{٥٥} كنز العمال، ١٢٧/١١، (٣٠٨٩١).

^{٥٥} ي: عقول.

قطعة :

إلهي كن بإلهامك أنسي^{٥٦} بين أنفاسي وأنطقني بما تفرح به أرواح جلاسي
لتطيب^{٥٧} الخواطر أجر أقوالي وأفعالي ومن كسر القلوب احفظ لساني يسترخ بالي

الفصل السادس^{٥٨} [نموذج كتّم الأسرار من حياة الصديق الأكبر رضي الله عنه]

أيها العارف بالله، كان الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه يضع حجرا
في^{٥٩} فمه للتحفظ من / فلتات لسانه، وإذا لزمه التكلّم أخرج الحجر وتكلم ثم
وضعه في فمه. ولما سُئل عن حكمة ذلك، أخرجته وأشار بيده إلى لسانه وقال:
«هذا الذي أوردني الموارد القبيحة، ما من شيء أحق للحبس من اللسان». وقيل:
«سلامة الإنسان في حفظ اللسان»،^{٦٠} وقيل: «لسانك أسدك، إن أطلقته
أسدك». وقيل، «لسانك فرسك، إن ربطته حرسك، وإن شمّرتة رفسك». لسان
الإنسان جرّمه صغير وجرّمه كبير.

[١١٩و]

الفصل السابع^{٦١} [في أهمية كتّم الأسرار من أقوال عمر رضي الله عنه]

أيها العارف بالله، قال عمر رضي الله عنه: «من صرّح [ب] سرّ وحدة الوجود
وجب قتله على حافظ الحدود». وقال: «إذا أصبح المرء استعاذ بالله جميع
أعضائه من شر لسانه». وقال عليه الصلاة والسلام: «المسلم من سَلَم المسلمون
من يده ولسانه». ^{٦٢} وقيل، «من ستر الأسرار كالليل من الأغيار، أضاء قلبه
بنور المعرفة كالنهار». من حفظ أسرار الشريعة والحقيقة حفظه الله، ومن هتك
الأسرار للأغيار التحق^{٦٣} بالأشرار وسقط من عين الله. قال كامل: «اكتموا أسراركم
بالعز والاحترام؛ لأن كتّم السرّ فرض وإفشاؤه حرام».

بيت :

فقيري اکتّم أسرار المحبّة کن من الأحرار دع الإشعار / بالأشعار ما في القلب للأغيار

[١١٩ظ]

٦٠ ف - «سلامة الإنسان في حفظ اللسان».

٦١ ف: الفصل السادس.

٦٢ صحيح البخاري، ١٣ (١١).

٦٣ ف: التحقق.

٥٦ ي: أنيسي.

٥٧ ف: لتصيب.

٥٨ ف: الفصل الخامس.

٥٩ ف - في.

الفصل الثامن [نموذج كنتم الأسرار من حياة عثمان بن عفان رضي الله عنه]

أيها العارف بالله، مرض عثمان رضي الله عنه واشتد مرضه فوصى محرماً بالسّر أن اكتب عهدَ الخلافة إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وسمع هذا السّر همدان بن عثمان رضي الله عنه وبعث إلى عبد الرحمن خبر البشارة، فلما سمع الأب من الابن إفشاءً هذا السّر حلف بالله^{٦٤} عثمان أن لا يكلم همدان ولا يؤمره عملاً، فردّه من حضوره، وبعثه إلى البصرة وما رآه حتى صار شهيداً. قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: «لسان العاقل في قلبه، وقلب الأحمق في فمه». فإذا كان هذا حال من أفشى سرّ المخلوق، فكيف يكون حال من يفشي سرّ الخالق؟! اللهم اجعلنا من الأمناء المقربين ولا تجعلنا من الخاطئين المطرودين. آمين.

الفصل التاسع [في أهمية كنتم الأسرار من حياة علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه]

أيها العارف بالله، قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: ^{٦٥} «استر ذهابك وذهبك ومذهبك، فإن لهذه الثلاثة أعداء كثيرة، فمن أظهرها للعامة فكأنما وضع بيده سماً قاتلاً في فم الحية». وقال كرم الله وجهه: «المرء مخبوءٌ تحت لسانه فاخترت عن الناس بالصمت والسكوت». وقال كرم الله وجهه: «كل سرّ جاوز الاثني عشر شاع». / يعني الشفتين، وفيه تأكيد لكنتم^{٦٦} الأسرار. وقال كرم الله وجهه: [١٢٠ و] «إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب». وقال كرم الله وجهه:

نظم:

لا تودع السرّ إلا عند ذي كرمٍ والسرّ عند كرام الناس مكتومٌ
السرّ عندي في بيتٍ له علّق قد ضاع مفتاحه والبابُ مختومٌ
رضي الله عنه.^{٦٧}

الفصل العاشر [نموذج كنتم الأسرار من حياة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه]

أيها العارف بالله، حكى أن معاوية رضي الله عنه في زمان خلافته أخبر عثمان بن عيينة رضي الله عنهما عن سرّ مكتوم، فذهب عثمان، وقال لأبيه:

٦٦ ف - لكنتم.

٦٧ ف - رضي الله عنه.

٦٤ ي ب - بالله.

٦٥ ف - وجهه.

«إن معاوية أخبرني بسرّه أريد أن أخبرك به». فمنعه أبوه، وقال: «يا بني كتم السرّ فضيلة للمرء ومنفعة»^{٦٨} وإفشاء السرّ رذيلة له ومضرة. أي زوح الأب، لا تبدل نفعك بالضرر، ولا ترم نفسك في الخطر، فإني لا أرضى أن تجعل نفسك مملوكًا وأنت مالك، وتكون مغلوبًا وأنت غالب». فقال عثمان: «يا أبت هل يوجد هذا المعنى بين الأب والابن». قال: «يا ولدي لا يوجد، ولكني أحفظ لسانك من أن يكون بكشف السرّ مأنوسًا، وأن لا تكون من لذة كتم السرّ ونفعه مأيوسًا». والله لي نعم النصيحة.^{٦٩}

الفصل الحادي عشر [نموذج كتم الأسرار من قصة باز السلطان والعنديل]

أيها العارف بالله، حُكي أن باز السلطان / كان مشدودًا في البستان، فجاء عنديلب قريبًا من الباز ليلة وقال له: «يا سلطان الطيور، ما الحكمة أنك محترم ومسرور: مقامك فوق يد السلطان، وطعامك لحم الطير كل زمان، وأني عاشق^{٧٠} لفتح^{٧١} الورد، منتظر طول الليالي بأنواع^{٧٢} المخاوف والهوم، ومكاني شوك الورد، وأنا بالأنين مغموم، فحين يفتح الورد يأخذني النعاس وأنا من رؤية كيفية فقهه محروم». فأرشده الباز وقال: «سبب تعبك بالروح والفؤاد وحرمانك عن نيل كل المراد: أنك تخبر الناس ألف مرة بالصباح قبل أخذ المراد،^{٧٣} وأني أخذ ألف مراد وما أخبر أحدًا بنيل المراد». ومثل هذا فضائل^{٧٤} كتم السرّ ورذائل كشفه كثيرة جدًّا. والتي في قصص الأنبياء وتذكرة الأولياء لا تحصى عددًا^{٧٥} ولا حاجة إلى الإطناب؛ لأن العارف يكفيه الإشارة حدًا.^{٧٦}

[١٢٠ظ]

الفصل الثاني عشر [نموذج كتم الأسرار من قصة ولد الأعيان]

أيها العارف بالله، حُكي أن واحدًا من الأعيان كان له ولد شاب عاقل معتاد بالصمت والسكوت، لا يتكلم إلا عند الحاجة، فذهب يومًا مع أبيه إلى الجبل،

٦٨ ي ب: ومنفعه.

٦٩ ي: الصيحة.

٧٠ ب - عاشق.

٧١ فقه النبات فقحًا: ازدهر. المعجم الوسيط،

٧٥ ب: اعدا.

٧٦ ب: احدا.

«فقح»، ص ٦٩٦.

٧٢ ف - بأنواع.

وعلى يد الأب بأز لصيد الحجل، وداروا في الجبال وما وجدوا صيدا فأرادوا الرجوع فارغًا، فإذا طيرٌ حجلٍ صاح من جبل، فرآه الباز فأخذه، فعند ذلك ضحك / الشاب [١٢١و] الساكت فتعجبوا من ضحكه وسألوه عن سببه، فقال: «لو كان الطير ساكنًا لبقني سالمًا، فما أهلك^{٧٧} الطيرَ إلا لسائنه، فعدوُّ الإنسان لسانه،^{٧٨} ولهذا المعنى أحفظ لساني؛ لأنَّ هلاك الإنسان في نطق اللسان، ونجاته في حفظ اللسان».

الفصل الثالث عشر [نموذج كتم الأسرار من وصية المرشد إلى مريده]

أيها العارف بالله، حُكي أن مريدًا قابلاً وجد مرشدًا كاملاً وسلك معه الطريق حتى وصل إلى التحقيق، فلما أذن له الشيخ أن يذهب إلى بلده ويلحق بأهله وولده: طلب المريد منه وردًا ليدوم عليه، ووصيةً ليحفظها ما دام حيًا لديه، فقال الشيخ: «يا بُنيَّ اقرأ كل يوم ما تيسر من القرآن، واحفظ ربك في كل شأن يحفظك من فتن الزمان في الأمن والأمان». هذه وصيتي^{٧٩} لك ولأهل العرفان. فإنَّ^{٨٠} عظمتَه يعظمك بين الأقران، ما نال من نال إلا بالحرمة والتعظيم، وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة والتعظيم كما قال كامل:

بيت:

چيست تعظيم خدا افراشتن خوشتن را خوار و خاکی داشتن^{٨١}

الفصل الرابع عشر [نموذج كتم الأسرار من قصة غلام مع موله]

أيها العارف بالله، حُكي أن واحدا من الأعيان عمل الضيافة للأقران، فلما أخذوا حظًا من الصحبة والكلام وجاء وقت أكل الطعام، ثم صارت نوبة غسل الأيدي فجلس قدام كل واحد غلام ليغسلوا أيدي الأضياف الكرام / من أثر [١٢١ظ] الطعام، وغلام صاحب البيت أيضًا جاء بِطَشْتٍ وإبريق ليغسل يدي موله، فإذا شرط صاحب البيت فقال غلامه: «واويلاه»، ورمى الطشت والإبريق وأخذ وجهه بيديه وهرب بالعجل، فظن الحاضرون أنَّ الغلام فعل القباحة وانجحل، فبعثوا غلامًا

^{٨٠} ي ب: وإن.

^{٨١} ما هو تعظيم الله؟ أن ترى نفسك حقيرًا وصغيرًا.

^{٧٧} ف: أهلكه.

^{٧٨} ي ب - فعدو الإنسان لسانه.

^{٧٩} ف: وصية.

ليفتش عنه لئلا يقتل نفسه من الحياء. رآه المفتش واقفاً على الأرض كالساجد بالأنين والبكاء، فأخبروا مولاه عن حاله من الخجالة والأنين وتشفعوا له عند مولاه، فقال: «تجاوزت عنه لخاطر^{٨٢} الحاضرين». فلما ذهب الأضياف وجاء الليل دعا المولى ذلك الغلام وأعتقه وأكرمه بالتحسين والاحترام؛ لكتم سرِّه عن أضيافه وقبوله^{٨٣} الاتهام، وقربيه منه وجعله محرم أسرار العظام. إذا كان ستر سرِّ المخلوق موجباً لهذا الإكرام، فكيف يُكرِّمُ العارفَ الأديبَ ذو الجلال والإكرام؟! إذا نسب الحسنات إلى مولاه والسيئات إلى نفسه بالاتهام، مع شهوده أن الكل من عند الله العزيز العلام؟ وأما قوله تعالى في الكلام: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء ٧٩/٤] فهو تعليمه لنا الأدب لننسب السيئات إلينا بالاهتمام. اللهم زين ظاهرنا بآداب الشريعة الشريفة، ونور باطننا بنور الهداية لاعتقاد أهل السنة والجماعة. آمين.

الفصل الخامس عشر [قصة الأعيان مع غلمانه حول كتم الأسرار]

أيها العارف / بالله، حُكي أن عارفاً عرياناً رأى في سوق المصر واحداً من الأعيان، ومعه عشرة من خواصِّ الغلمان هم للخيل ركبان، وألبسئهم الفاخرة ألوان، وهم يعبرون عليه وهو ينظر إليهم بالإمعان، فسأل عن الناس: «ما اسم هذا، ومن هؤلاء الشبان؟» فقالوا: «هو رئيس تجار البلد، والشبان عبيده الآن». فناجى ربه العارف العريان وقال: «أي ربي الحنَّان، تُعلِّمُ تربية العبيد والغلمان من هذا التاجر الحيران»^{٨٤}.

وبينما هم ذاهبون كالطيران فإذا لحقهم أعوان السلطان ونجا التاجر برأسه منهم، فأخذوا الغلمان وشدَّوهم وذهبوا بهم إلى باب السلطان، فقيل للعارف العريان: «اذهب أنت مع هؤلاء الغلمان لتأخذ جوابك بالتَّبين». فلما ذهبوا سأل عنهم السلطان مكان دفينه رئيس الأعيان، فتجاهلوا عن الدفينة بالكتمان، وكلما أمرهم بالإخبار والإعلان ستروا سرِّ مولاهم حتى قُتلوا وما أخبروا عن المكان.

٨٤ ف: والحيران.

٨٢ ي ب: لأجل خاطر.

٨٣ ف: إضافته وقبول.

فرأى حالهم العارفُ العريان، وبكى متعجبًا كالحيران، من صدقهم مع مولاهم في ستر سرّه بالكتمان، فقيل للعارف العريان: «أنتَ أيضًا تعلّم منهم كتم أسرار الحقيقة والعرفان، انظر كيف ستروا سرّ مولاهم وأعطوا رؤوسهم في الامتحان. / فكنّ بسرّك بخيالاً وبرأسك سخياً بين الأقران، تُغرِّقك في بحر النعمة [١٢٢ظ] باللطف والإحسان، وتُسكرك بخمور الأنس والحبّ في كل آن».

الفصل السادس عشر [قصة العبد الذي أفشى سر سلطانه]

أيها العارف بالله، حُكي أنّ واحدًا من الملوك أحبَّ عبدًا من عبيده وقرّبه منه واتخذه محرّمًا لبعض أسراره، ثم ذلك العبد كشف سرّ الملك لصديقه المحرّم ووصّاه بالكتم والحفظ، فذهب ذلك المحرّم إلى محرّمه وأودعه سرّ الملك، وهلمّ جرا من محرّم إلى محرّم، حتى وقع السرّ في أذن عدوّ محرّم الملك فأخبر به، فلما أطلع الملك على خيانة عبده المحرّم غضب عليه وطرده من بين الخدم والحشم، ونادى منادٍ في الناس أنه كذّاب، وأمر أن يقتلوه بأنواع العذاب. فخسرانه من إفشاء سرّ الملك لبعض الإخوان والأحباب، فإذا كان هذا حال من أفشى سرّ الملك للعبد المملوك،^{٨٥} فكيف يكون حال من يفشي للخلق أسرار ملك الملوك.

ومن أسراره أسرار دين الإسلام، لقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا نبيّ الملحمة»،^{٨٦} يعني القتال والجهاد بالاهتمام. فالدين حصن مبنيّ من رؤوس الإنسان، فمن قلع من هذا الحصن حجرًا وضع رأسه في ذلك المكان، لأنه يُقتل / حين يخالف أمر [١٢٣و] الدين بلا أمان، وينسب إلى الفسق والكفر والطغيان، ويخسر ديناه، وفي العقبي يقع في النيران. ومن الأسرار المكتومة عيوب الناس، فالعارف ستار لعيوب جميع الناس؛ لأنّه متخلّق بأخلاق رب الناس، وهو ستار العيوب وغفّار الذنوب للناس، فمن ستر عيوب الناس عن الناس ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وحفظه من شرّ الناس، وإذا رأيت عيبًا بعينك فاستره بذلك^{٨٧} عن جميع الناس.

الفصل السابع عشر [قصة العبد الذي خان بفضح محرمة جارية ملكه]

أيها العارف بالله، لو قرّب السلطان منه عبدًا من حشمه، وأعطاه جارية حسناء من حرمه؛ ليستأنس بها في بيته كل آن، ووصّاه بالتأكيد أن يحفظها من الجيران، ولا يريها لأحد أبدًا من الإخوان. ثم ذلك العبد السكران إن ترك حرمة تلك الأنيسة^{٨٨} النفيسة، والنعمة النعيمة بالجهل والكفران، ونسي بحبّ الرئاسة وصيّة السلطان، وأخذ بيد الجارية المخدّرة بالعصيان، وجرّها بالجبر إلى السوق، وكشف وجهها ليراها الناس بالعيان، ولتتعجبوا من حسنها ويتحيروا في جمالها، ويعرفوا منها قدره وربته عند السلطان، فيوقّروه ويكرّموه بأنواع الإكرام والإحسان. فبعد هذا الظلم والخيانة وكشف / المستورة والإهانة والطغيان، تهرّب منه تلك المظلومة باكية وشاكية إلى عند السلطان، فيغضب السلطان على ذلك^{٨٩} العبد الخائن ويأخذ منه مفاتيح الخزائن، ويخرجه من الديوان، ولا يعيها إليه أبدًا فيبقى مطرودًا مستوحشًا وهو ندمان، وليسمع^{٩٠} الناس بغضب السلطان على ذلك المستهان، فيلومونه على تلك الخيانة، ويحقرّونه بالإهانة، ويصير مردودًا بين الأقران، فيحترق بنيران الندامة والفراق والحسرة في جميع الزمان.

[١٢٣ظ]

فالله الملك العزيز العلام، إذا أحب عبدًا وعرفه نفسه، وقرّبه من حضرته، وأنسه بالإلهام، وأودع في قلبه سرًّا من أسراره ليفرح به كل وقت وينال كل مرام، ثم أمره بأن يكتّم ذلك السرّ أمرًا مؤكدًا بالإلهام، وأن لا يُظهره أبدًا لأحد من الأنام، وأن يحفظه في قلبه مثل روحه محترمًا^{٩١} ما دام، فإن غلب على ذلك العارف حب الدنيا، وخالف تأكيد الإلهام، وأفشى سرّ^{٩٢} المولى للعوام، ليتحيروا في ذلك السرّ ويعرفوا رتبته عند ربّ الأنام، ويخدموه بالإعزاز والإكرام، ويشاركوه في كل لذّة وزينة ومرام، فيغضب عليه الرب ويطرده من أنس الحضرة إلى بأس الغفلة فينام، / ويسلب عن قلبه لذّة ذلك السرّ ونور المعرفة فيبقى في الظلام، وينسلخ عن^{٩٣} اللذات الروحانيّة والإلهامات^{٩٤} الربانية، فيقع في الوسوس والأوهام، ويشتغل بالدنيا الدنيّة وينسى الآخرة السنيّة ويترك دين الإسلام.

[١٢٤و]

٩٢ ف: السرّ.

٩٣ ي ب: من.

٩٤ ف: إلهامات.

٨٨ ف ب: الأنيسة.

٨٩ ف - على ذلك.

٩٠ ي ب: ويسمع.

٩١ ي ب - محترمًا.

اللهم احفظ ألسنتنا من إفشاء أسرار الشريعة والحقيقة والمحبة والوحدة للعوام، وأكرمنا بكرامة الاستقامة على اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلى شريعة الأحكام، آمين، ثم آمين، يا ذا الجلال والإكرام، بحرمة حبيبك محمد عليه أفضل^{٩٥} الصلاة والسلام.

الفصل الثامن عشر [في التجنب عن كثرة الكلام]

أيها العارف بالله، أسرار الكرام كتّمها مرام، وكشفها حرام. كتّم السرّ عن الناس لأجل الخواصّ أهمّ وأنفع، وإفشاؤه للعوامّ أقبح وأشنع، فكتّم الأسرار عن الأغيار مطلوبٌ وممدوح ومختار، ومن لم يكتّم سرّه عن العوامّ، صار^{٩٦} أسيرهم ولا يبلغ المرام، كما أنّ طلب المرام متعب للعواد، كذلك كثرة الكلام، متعب للأجسام. وكما أن ترك المرام، راحة للعواد ونيل للمرام، كذلك قلة الكلام راحة للأجسام ونيل للمرام.

بيت:

سرّك أسيرك وأنت أميره وإن كشفت السرّ فأنت أسيره

الفصل التاسع عشر [في كتّم الأسرار عن العوام]

أيها العارف بالله، قال الله تعالى: «يا ابن آدم كيف تطمع في الحكمة مع كثرة الكلام، فاطلب / الحكمة في صمت القلب وسكوت اللسان»^{٩٧} وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يحفظ لسانه لم يجد في قلبه حقيقة الإيمان»^{٩٨}، يعني العرفان. وقال عليه الصلاة والسلام: «لو قال أحد لواحدٍ سرّاً فهو عنده^{٩٩} أمانة، فلا يظهره لأحدٍ؛ لأن إظهاره خيانة»^{١٠٠} وقال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لأصحابه: «لو قلت لكم ما سمعت من فم أبي القاسم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون،

٩٥ ف - أفضل.

٩٦ ي ب: يصير.

٩٧ لم نجده.

٩٨ لم نجده عن النبي صلي الله عليه وسلم، وإنما^{١٠٠} لم نجده.

تُسب للحسن قوله: ما عقل دينه من لم يحفظ

إن عليًّا أكذب الكذّابين». كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلِيمِهِ﴾ [يونس ٣٩/١٠]، لأنَّ المرء عدوٌّ لما جهل، فيجب كنتم سرّ الخواصّ عن العوامّ، وسرّ جميع الناس عن جميع الأنام. وقال زين العابدين رضي الله تعالى عنه:

نظم:

يا زُبُّ جوهرِ علمٍ لو أبوخ به لقليل لي أنت ممّن يعبدُ الوثنا
ولاستحلّ رجالٌ مسلمون دمي حتى يروا قُبْح ما يأتونه حسنا
إيّي لأكتنم من علمي جواهره كي لا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا

الفصل العشرون [في إخبار السر للشخص المناسب]

أيها العارف بالله، قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: «لا تطرحوا الدرّ^{١٠١} في أفواه الكلاب،^{١٠٢} ولا تعلقوا الجواهر بأعناق الخنازير؛ لأنّ الحكمة أعزّ وأحسن من الدرّ والجوهر، والذي ينكرها أذلّ وأحقر من الكلب والخنزير». وقال رضي الله عنه: / «لا يكتنم المرء سرًّا إلا ويظهر من صفحة وجهه وفتلات لسانه». [١٢٥و]
من لم يسمع سرّه في صدره لم يكن أمينًا لسرّ غيره وقدره، لو كان نطقك فضة فصمتك عنه ذهب، لو انكشفت أسرار الغيب في قلب العارف، وظهرت عرائس المعنى فلا يقولنّ تلك الأسرار للأغيار، ولا يكشفنّ وجوه تلك الأبقار لغير محرّم الأسرار، من أعطى الحكمة لغير أهلها فقد ظلمها، ومن منع الحكمة من أهلها وسترها عنهم فقد ظلمهم،^{١٠٣} فأداء الأمانة إلى أهلها صيانة وإعطاؤها لغير أهلها خيانة، فالحكيم الذي وجد في روحه دفيئة الحكمة^{١٠٤} يعرف قدرها ويحفظها في قلبه أعزّ من روحه، ولا يُظهرها إلا لمن وجدها:

بيت:

يا مدّعي مكوييد أسرار عشقٍ ومستي تابعي خبر بميرد دردد خود پرستي^{١٠٥}

١٠١ ف: الدرر.
١٠٢ ف: الكلام.
١٠٣ في النسخ: وسترها عنه فقد ظلمه.
١٠٤ ف - إلى أهلها صيانة وإعطاؤها لغير أهلها
خيانة، فالحكيم الذي وجد في روحه دفيئة الحكمة.

١٠٥ لا تخبروا من يرى نفسه عالمًا عن أسرار العشق والسكرة حتى يموت في أنانيته وجهله.

الفصل الحادي والعشرون^{١٠٦} [في ستر علم الوحدة عن الأغيار]

أيها العارف بالله، لو أعطى الحكيمُ حكمة الخواصِّ بكلمة أو حرف لشخصٍ ما عَبَّرَ بالكَلِية عن ماله وأملاكه وأهله وأولاده واسمه ورسمه وروحه وجسمه، وبقي بواحدٍ منها فذلك العارف الحكيم قد خالف حكمته ودخل في دم روحه وسعى في قتل نفسه؛ لأن حكمة الخواصِّ هي لبُّ العلوم الدينية، وعقلُ العوامِّ هو قشر الدنيا الدينية، فالعارف الذي يخبر من الحكمة التي هي لبُّ المعنى للعوامِّ الذين بقوا مع قشر الدنيا هو مغبون ومفتون؛ لأنَّ الدنيا مخالفة للدين، وأهلها / لأهله عدوٌّ مبين، كما قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «قد أخذت [١٢٥ظ] من النبي عليه الصلاة والسلام علمين؛ أما أحدهما فأظهره للناس بالأساس، وأما الآخر فلو أظهرته للخلق لقطع مَيِّ هذا الحلق». ^{١٠٧} ولهذا المعنى قال الجنيد البغدادي عليه رحمة الهادي لواحد من أصحابه بخطاب العتاب: «نحن سترنا علم الوحدة في السرايب، وما نطقنا به إلا بعد غلق الأبواب مستورًا، وأنت أظهرته اليوم وجعلته في الخلق مشهورًا. أما تخاف من أن تستيقظ الفتنة النائمة، وتكون أنت ملومًا مقهورًا».

الفصل الثاني والعشرون^{١٠٨} [في عدم إظهار أسرار المحبة إلا لأهلها]

أيها العارف بالله، خواصُّ الأولياء كانوا يوصون أهل الإرشاد بالاهتمام ويقولون: «إن جاءكم واحد من العوامِّ بالتواضع والتسليم والانقياد التام، وترك الكلِّ من الأموال والأولاد لنيل معرفة ربِّ الأنام، وتلقن منكم الذكر المُدام مع تقليل الطعام وتقليل المنام وتقليل الكلام، فلا تجعلوا في تربيته قصورًا، واجبروا ما وجدتم فيه كسورًا، وقولوا من جاءنا ذراعًا نمش إليه باعًا، من كان لنا كَنَّا له بالتمام، وإلا ظالم للحكمة وخائن للأمانة ومطرود عن الحضرة من يتكلم بكلمة أو بحرف / من أسرار حكمة الخواصِّ الكرام للمنافق الذي هو محبُّ الدنيا [١٢٦و] ومنكر الأولياء وجاسوس بلا حياء، وللغضب والشهوة عبد وغلाम، ويعطيه القوة

^{١٠٦} ف: يكرمي برنجي فصل. (باللغة التركية)، البخاري، ٤٢ (١٢٠).

وتعني الفصل الحادي والعشرون. ^{١٠٨} ف: يكرمي ايكينجي فصل. (باللغة التركية)،

^{١٠٧} الحديث موجود بلفظ آخر في صحيح وتعني الفصل الثاني والعشرون.

والاستطابة والرجاء والاستمالة بالنظام. فلا يليق للعارف أن يُظهر أسرار المحبّة لأحد أبدًا إلا لمحبه الذي يجري الدم من ذراعه عند فصد العارف ذراع نفسه، والحقّ أنه قد حصل علوم العارف وعرفانه بال جذب والذوق من طريق القلب في قلب محبه في تلك المرتبة، لأنّ علم الحال بالتذكر يأتي من القلب إلى القلب، وأما العلوم العقلية لا تحصل إلا بالتعلّم والتفكّر».

الفصل الثالث والعشرون^{١٠٦} [في سبب تنظيم الاصطلاحات الصوفية]

أيها العارف بالله، العارفون السابقون والكاملون المقربون قد تكلموا في أحوال القلوب وعلم الحقيقة فيما بينهم بالإشارة وإشراف القلوب، من غيرتهم وحميتهم على أسرار المحبّة والمحبة والمحبوب، وكتبوها أيضًا بالرموز والاصطلاحات في كتبهم الفاخرة؛ لئلا يسيء الظنّ بهم أهل النفس والعقول القاصرة، ولا يحملهم على الضلالة والعقائد الفاسدة الباطلة؛ لأنّ كتب الأولياء تقع في يد أهلها وفي يد غير أهلها، فيدعي العرفان كلّ جاهل لا يعرف / نفسه بتلك العبادات والبيان، ويلبس الحقّ بالباطل على الطالبين للعرفان، فألفوا كتبًا في ذلك الباب مكشوفة لأولي الألباب، ومستورة عن العوامّ، ونظّموا اصطلاحاتهم كالدر المكنون بالنظام، لئلا يندرس طريق الأولياء؛ بل يتضح للطالبين، ويبقى الكتاب بعدهم في الدنيا^{١١١} نائبًا عنهم لإرشاد السالكين؛ لئلا يكونوا هالكين، ولأنّ يكون الكتاب خير جليس ونعم^{١١٢} أنيس للعارفين، الذين لم ينحبسوا في برّ العالم للسياحة، بل غطسوا في بحر القلب والروح بالسباحة.

الفصل الرابع والعشرون^{١١٣} [في أهمية حفظ اللسان للعارف بالله]

أيها العارف بالله، صدّر العارف صندوق الأسرار، وروحه ينبوع الحكم والأنوار. العارف له ثلاثة علوم: علم ظاهر مرسوم، وعلم باطن معلوم، وعلم سرّ مكنوم. فالعلم الظاهر يظهره للعوامّ، والعلم الباطن يكشفه للكرام، والعلم

^{١٠٩} ف: يكرمي اوچنجي فصل. (باللغة التركية)، ^{١١١} ف - نعم.

وتعني الفصل الثالث والعشرون. ^{١١٢} ف: يكرمي دوردنجي فصل. (باللغة التركية).

^{١١٠} ي ب: في العالم. وتعني الفصل الرابع والعشرون.

المكتوم يستره بالدوام،^{١١٣} بينه وبين ربه العلام. العارف لا يظهر المعرفة لأهل الدنيا والآخرة؛ بل يظهرها لأهل الله خاصة^{١١٤} للأحباب، إن لم يكن أحد^{١١٥} في المجلس سوى الذباب. العارف يستر أسرار المعرفة من العوام، ويستتر عسره ويسره وحزنه وسروره من جميع الأنام. العارف رأس ماله العرفان، وهو سعادته، وكنتم سرّ المعرفة عن أهل الجهل عادته.

عارف / سئل عن أحوال القلب بالمكتوم،^{١١٦} قال: «لو عرفت من السائل [١٢٧و] لأعطيت جوابه المطلوب». العارف لا يكلم الناس بما يكذبونه، ولا يخبرهم بكل ما يصدقونه. العارف لا يخبر الناس ما لا يعلمون قبيلاً، ولا يجعلهم على قلبه حملاً ثقيلاً. إذا كان العارف أهل الوجد والحال كلّ لسانه عن القيل والقال. قلب العارف منبع الحكم، فحفظ لسانه أهم وألزم. رأس مال أهل العرفان محفوظ بحفظ اللسان. اللسان مفتاح خزانة العرفان، فحفظ الأسرار في حفظ اللسان. العالم دون ما يقول والعارف فوق ما يقول. العالم يعطي جواب كل سؤال، والعارف يعطي جواباً واحداً لعشرين^{١١٧} سؤال.

رباعي:

أحوال جهان چنانکه در دفتر ماست خواندن نتوانکه آن و بال سرّ ماست
چون نیست در این مردم نادان امنی کفتم نتوان هر آنچه در خاطر ماست^{١١٨}

الفصل الخامس والعشرون^{١١٩} [في نتيجة الستر والإفشاء]

أيها العارف بالله، من ستر سرّه تيسر أمره وعلا قدره، من أفشى خبره للأصحاب ألقى نفسه في العذاب. من أظهر فقره للخلق نزل قدره عندهم وعند الحق. من كشف سرّه لأهله وعبدته، صار امرأة أهله وعبد عبده. من كشف سرّك لا تتخذه خليلاً لئلا تكون بين أهل الجهل ذليلاً. / من صمت لسانه ولم يصمت قلبه [١٢٧ظ]

^{١١٨} أحوال الدنيا هي سر وبالنسبة لذلك فهي لا تقرأ كما

تكتب على دفاترنا. لا اعتماد على هذا الشعب

لذلك لا تخبر بكل ما يجول في خاطرك.

^{١١٩} ف: يكرمي بشننجي فصل. (باللغة التركية)،

وتعني الفصل الخامس والعشرون.

^{١١٣} ف: بالدام.

^{١١٤} ف: خاصية.

^{١١٥} ي ب - أحد.

^{١١٦} ي ب: المكتوم.

^{١١٧} ي ب: لعشرة سؤال.

وجد السلامة والراحة، ومن صمت لسانه وقلبه ظهر سرّه ووجد ربّه. من صمت قلبه ولم يصمت لسانه نطق بالحكمة والصواب. من لم يصمت لسانه ولا قلبه فهو مسخرة الأوهام في البين، والقلم^{١٢٠} أحد اللسانين. من عرف الله كلّ لسانه. صمت اللسان أمن وأمان، وصمت القلب موجب العرفان. الصمت أفضل العلوم وحكمة الحي القيوم. بالصمت يفتح عين القلب ويزداد نور العقل. صمت القلب مورث الحيرة، والحيرة منتج الكشف الفجأة. لو صمت اللسان لتكلم القلب بالحكم، ولو نطق اللسان لسكت القلب كالأبكم.

الفصل السادس والعشرون^{١٢١} [ما الذي يجلب الآفات؟]

أيها العارف بالله، نصف العلم في لفظ: «لا أدري»، وتمام النزاع والجدل في ترك: «لا أدري» اجعل لسانك مثل ذهبك مخزوناً، لئلا تكون بنكتة الحسود مخزوناً، احفظ لسانك بالشفقتين والأضراس، لئلا يحبسك في سجن حكم الناس. من خصك من غيرك بنجواه،^{١٢٢} فسره عندك أمانة الله، لا تظهره لأحد سواه. مجلس الكرام، حصن الكلام. المجلس بالأمانة؛ بل المجلس عين الأمانة، فنقل المجلس خيانة. احفظ السرّ؛ لأنه لا يودع أمانة، فمن أودع^{١٢٣} السرّ لم يجد السلامة. لا تحركن اللسان / بكلام يكسر الأسنان. ثلاثة مجلبة لجميع الآفات: الهزل، والمزاح، والترّهات.

[١٢٨و]

الفصل السابع والعشرون^{١٢٤} [في صعوبة حفظ اللسان]

أيها العارف بالله، إنّ حفظ الأسرار أصعب وأثقل من حفظ الأموال، ولذلك أميئها أعزّ وأفضل من أمين المال؛ لأن أمين^{١٢٥} المال له من الخارج أعوان وأنصار كالقواب، وحفّاظ كالأخاتم والقفل والأبواب. وللسرّ من الداخل سراق وخوان،

^{١٢٠} ف - والصواب من لم يصمت لسانه ولا قلبه ^{١٢٣} ف: أورد.

فهو مسخرة الأوهام في البين والقلم. ^{١٢٤} ف: يكرمي يدنجي فصل. (باللغة التركية)،

^{١٢١} ف: يكرمي آلتنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل السابع والعشرون.

ويعني الفصل السادس والعشرون. ^{١٢٥} ف - أمين.

^{١٢٢} ي: نجواه.

مثل سبق اللسان ومكالمة الأقران وتسويل الشيطان. سُئل حكيم عن الأشكل والأثقل والأصعب على الإنسان، فأجاب: «إنها معرفة النفس، وكنتم السرّ، وحفظ اللسان».

الفصل الثامن والعشرون^{١٢٦} [في المقارنة بين خيانة السر وخيانة المال]

أيها العارف بالله، كما أن حفظ المال أيسر من حفظ السرّ وأسهل، كذلك فسادُ خيانة السرّ أكثر من فساد خيانة المال وأشكل؛ لأن ضرر خيانة المال يصل إلى الخائن المُلام، وضرر خيانة السرّ قد يلحق إلى أقوام بوصول السرّ إلى آذان الأعداء اللئام. فكم من سرّ لو جاء على اللسان، لاستيقظت الفتنة النائمة بلا أمان، وأخرجت أرواحًا من الأبدان. اللهم وفقنا لحفظ اللسان، وبعّدنا من فتنة الزمان ومن سوء الأقران. آمين يا رحيم يا رحمن، بحرمة من أنزلت عليه القرآن.

[١٢٨ظ]

/ الفصل التاسع والعشرون^{١٢٧} [كنتم السر عن الصديق]

أيها العارف بالله، إن الكامل في العقل والصبر هو الذي يكتف من صديقه ما يكتف من عدوه من الأسرار؛ لأن الصديق يكون صديقًا لعدوه، أو ينقلب الصديق يوما عدوًا فيصل سرّه إلى الأعداء، فلا تظهرن سرّك ومرادك؛ بل أسرار غيرك لأحدٍ أبدًا؛ لأن من أظهر سرّه لصديقه كمن قال بلسانه في أذن عدوه. مستشارك مخزن أسرارك فليكن محرّمك مجرّبًا في أطوارك، ومحترّمًا عندك في جوارك.

الفصل الثلاثون^{١٢٨} [لا تحمل سرّك إلى صديقك]

أيها العارف بالله، إن كان الصديق صادقًا لديك قريبًا منك ومشفقًا عليك، ولكنه ليس أقرب من نفسك إليك، إذا لم تتحمل نفسك لكتف سرّك، ولم تحفظه بالسكوت والسكون، فتحتملُ الغير لكتف سرّك وحفظه كيف يكون؟ فتنسيع الصديق بالملامة على عدم حفظ السرّ حماقة وندامة.

150

قطعة :

إذا ١٢٩ المرء أفضى سرّه بلسانه ولام عليه غيرَه فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء من سرّ نفسه فصدر الذي استودع السرّ أضيق

الفصل الحادي والثلاثون^{١٢٠} [في شيوع السر]

[١٢٩و] أيها العارف بالله، قال كامل: «صدور الأحرار قبور الأسرار؛ لأن / السرّ أمانة وكشفه خيانة». مخزن السرّ هو القلب، وقلبه الغمّ، ومفتاحه اللسان، فمشكل كلّ قفل عدم فتحه، ومشكل هذا القفل هو فتحه. السرّ الشائع يحقر صاحبه أو يهتك عرضه أو يريق دمه، فسرك المحفوظ صديقك الصادق، وسرك الملفوظ عدوك المنافق. وقال حكيم: «سرّ المرء دمه، فإذا خرج الدم من العرق يخاف عليه هلاك البدن، وإذا خرج السرّ من القلب يُخاف عليه هلاك الروح».

الفصل الثاني والثلاثون^{١٢١} [في وسائل حفظ الاسرار]

أيها العارف بالله، أعط قلبك للقرآن، وتكلّم بالحديث الشريف مع الإخوان؛ لأن كلام أهل العرفان هو من معاني الحديث والقرآن. والذي يعرف قدر السرّ ويؤدي حقه بالكنمان، ويعلم فضائل ستره ورذائل كشفه قليل في هذا الزمان، فأكثر الإخوان والأقران هم الجواسيس والسراق لأسرار العشاق من أفواه العشاق. اللهم بعُدنا عن معاشرّة أهل الجهل والنفاق، وقرّبنا من أهل العرفان والوفاق، ومن صديق صادق مشتاق.

بيت :

من كان له عشق فالمجلس منواه من كان له عقل إياه وإيانا

الفصل الثالث والثلاثون^{١٢٢} [قصة السلطان محمود الغزنوي حول كتم الأسرار]

[١٢٩ظ] أيها العارف بالله، قال وزراء السلطان محمود الغزنوي / لخازنه^{١٢٣} الحكيم

وتعني الفصل الثاني والثلاثون.

١٢٩ ف: إذ.

١٢٠ ف: اوتوز برنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني

١٢٢ ف: اوتوز اوجنجي فصل. (باللغة التركية)،

وتعني الفصل الثالث والثلاثون.

الفصل الحادي والثلاثون.

١٢٣ ف: لخانه.

١٢١ ف: اوتوز ايكنجي فصل. (باللغة التركية)،

إياز الخاص: «إن السلطان يحبك ويكلمك بما يكتمه عنا فأخبرنا»^{١٣٤} به، ونحن أيضاً من زمرة عبيده الخواص». فقال لهم إياز الخاص: «السلطان جعلني محرماً لأنه يعلم أنني أحفظ سرّه ولم أخنه بالغيّب، فكيف أخبركم بما يكتّم عنكم وأنا أمينه بلا ريب، فلم أفع في الخيبة والغيبة والعار والغيّب؟» قال كامل: «قدّر العارف عند الأحرار بقدر حفظه وستره للأسرار، ورتبة العارفين عند الملك الجبار على قدر سترهم الأسرار عن الأغيار». كما أن السلطان لا يضع خزينته إلا في بيت له باب مغلق مختوم، كذلك الملك الستار لا يلهم أسراراً إلا لقلب عبدٍ لسائنه^{١٣٥} محفوظ كتوم. قال كامل: «الحكمة في قلب العارف ألدّ النعم، فإذا نطق بها غارت في القلب وزالت لذتها فوقع في النقم».

الفصل الرابع والثلاثون^{١٣٦} [في كتم أسرار نور الوحدة]

أيها العارف بالله، ما ندم من كتم سرّه عن الإخوان، ولكن مفشي السرّ نادم في كل آن،^{١٣٧} كما أن الخفافيش يهرون من ضوء الشمس بالنهار كذلك أهل الجهل يفترون من نور الوحدة إلى ظلمة كثرة الأغيار، فالعارف لا يُظهر أسرار نور الوحدة للمحجوبين بظلمة الطبيعة في عالم الكثرة.^{١٣٨} من كان مشدوداً بجسمه ومملوءاً بأنانية اسمه فهو من أهل الرسم والعادة، فلا يكلمه العارف إلا من العادة والعبادة.

الفصل الخامس والثلاثون^{١٣٩} [في عدم إظهار حديث العشق إلى الجاهل]

أيها العارف بالله، إن أخرجت جوهره من بحر الفتوح، فلا تبغها؛ بل احفظها بالحرمة / في الروح. قلب العاشق بيت العشق، وهو لب اللباب، يسمع من القلب خطابه^{١٤٠} [١٣٠ و] المستطاب، ولا يخبر به أحداً من الأحياء. من أظهر الحكمة من قلبه لغير^{١٤١} الأهل،

١٣٤ ف: أخبرنا.
١٣٥ ف: - إلا في بيت له باب مغلق مختوم، كذلك الملك الستار لا يلهم أسراراً إلا لقلب عبد لسائنه.
١٣٦ ف: اوتوز دوردنجي فصل. (باللغة التركية)،
١٣٨ ف: - الأغيار، فالعارف لا يظهر أسرار نور الوحدة للمحجوبين بظلمة الطبيعة في عالم الكثرة.
١٣٩ ف: ٣٥ فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل الخامس والثلاثون.
١٤٠ ب: خاطبه.
١٤١ ف: لغيره.
١٣٧ ي ب: شأن.

زال نور الحكمة وأظلم قلبه بظلمة الجهل. حديث العشق أمانة، وإظهاره للجاهل خيانة؛ لأن الجاهل الغافل لا يفهم كلام العاشق الواصل، فيقع في الفتنة ويَزعم أنه زنديق باطل، والحال أنه صديقٌ عارفٌ كامل، وكلامه للقرآن العظيم والحديث الشريف^{١٤٢} شامل.

الفصل السادس والثلاثون^{١٤٣} [في حفظ أحوال القلب عن كل الناس]

أيها العارف بالله، أحوال القلب أسرارٌ لا تقال؛ لأن الكنز المخفي لا يُعرف^{١٤٤} إلا بالحال. وصفُ حسن الورد يقال للبلبل مئة مرة، والشوك لا يريد الورد، فلا يقال له وصفه مرة. من كشف رموز العشق للعاقل فهو مفتون وملام؛ لأن كلام العشاق يُطوى ولا يُروى للعوام. السعيد من نسي الناس، واستأنس برب الناس، وستر سرّه عن كل نسناس، من أظهر سرّ الكنز المخفي للحية فهو محترق في نار الندامة الخفية.

الفصل السابع والثلاثون^{١٤٥} [في اجتناب الكلام عن حقائق الأشياء]

أيها العارف بالله، العارف لا يبحث عن^{١٤٦} ذات الحق تفكُّراً؛ بل يغوص في بحر الحيرة تدكُّراً، ويقول: «رب زدني فيك تحيُّراً». العاشق يتكلف / بالصمت آنًا فآنًا؛ لئلا يكون غمّ العشق عياناً. صغير طير الروح يقول الأسرار، ولكن لقلوب العارفين الأحرار. من اختبر إخوان هذا الزمان لم يكن بهم مغروراً؛ بل يستوحش عنهم ويستأنس بربه في قلبه مسروراً. لا تقلل حقائق الأشياء - كما هي: كذا وكذا- لجاهل إذا سمعها أنكرك كلامك وقال ما هذا؟

بيت :

لا تُقل ذلك، كذلك لا تقل هذا كذا اكتم أسرار الحقائق تأمن أنواع الأذى

^{١٤٥} ف: اوتوز يدنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني

الفصل السابع والثلاثون.

^{١٤٦} ي ب: من.

^{١٤٢} ف: الشر.

^{١٤٣} ف: اوتوز آلتنجي فصل. (باللغة التركية)،

وتعني الفصل السادس والثلاثون.

^{١٤٤} ي، ب: لا يوحد.

الفصل الثامن والثلاثون^{١٤٧} [في منع إفشاء أسرار الشريعة والحقيقة للأغيار]

أيها العارف بالله، لا يوجد عارف سكران وهو متشّرع ومستور، وإن وُجد فهو قبلة العارفين في الأُنس والحضور، فلا يفشي أسرار الشريعة والحقيقة للأغيار؛ بل يرشد من وجده محرماً من الأحرار. العارف يحفظ سرّه من الأغيار مع أن قلبه مملوءٌ من الأسرار، فينجو من شرور جميع الأشرار. العارف لا يغتاب ولا ينم ولا يعيب شيئاً ولا يلوم الملموم؛^{١٤٨} بل يسكت مع الناس أو يتكلم بقدر العقول،^{١٤٩} فإن لكل عارف أبا جهل وأبا فضول.

الفصل التاسع والثلاثون^{١٥٠} [في منع إظهار أسرار العشق لأهل الشهوات]

أيها العارف بالله، من حفظ أسرار الله حفظه الله ووالاه، من ترك الهزل والمزاح مع الناس وجد في القلب لذة إلهامات رب الناس. لا تُظهر أسرار العشق لأهل الشهوات، ليرضى عنك ويملاً / قلبك بأنواع اللذات. العشق موصل العاشق إلى ربه [١٣١ و] القريب، فلا يظهر سرّه لا للقريب ولا للغريب. العارف مادام سكراناً بخمر الوحدة يهرب من الناس، ويختبئ في الخلوة حتى يستفيق ويأتي إلى طور البشرية، من خوف التكلم بما في قلبه من الأسرار الخفية؛ لأن السكران إذا خرج من بيت الخمار يقول حديث البيت في السوق بلا اختيار. العارف إذا كتم سرّ الوحدة فصار أمين الحضرة سقاه ربه خمر المحبّة، وأسكره بخمور أنسه، وأغرقه في الحيرة.

الفصل الأربعون^{١٥١} [في منع إفشاء سر وحدة الوجود]

أيها العارف بالله، شهود وحدة الوجود سرّ مغلق؛ لأنها عرض جناب الحق وهو غيور مطلق، فمن أفشى سرّ الوحدة فهو أحمق، ومن حفظ عرض الحق حفظ الحق له محقق. قال كامل: «رياء العارفين أفضل من إخلاص المحجوبين»؛ لأن رياء العارفين للناس حفظ لعظمة الله، وإخلاص المحجوبين في الأعمال

^{١٤٧} ف: اوتوز سكرنجي فصل. (باللغة التركية)، ^{١٥٠} ف: اوتوز طقوزنجي فصل. (باللغة التركية)،

وتعني الفصل الثامن والثلاثون. وتعني الفصل التاسع والثلاثون.

^{١٤٨} ف ي: الملمول. ^{١٥١} ف: قرقنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني

^{١٤٩} ف: القول. الفصل الأربعون.

حفظ لأنفسهم من عذاب الله، كما قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: «وقرأوا الله سبحانه^{١٥٢} بأداء فرائضه واجتناب محارمه». العارف لا يذوق السكر في فم العليل، ولا يصف جمال الشمس للضير، ولا يُظهر للخلق أسرار اللطيف الخبير.

الفصل الحادي والأربعون^{١٥٣} [في أهمية ستر الكلام المستور]

أيها العارف بالله، مادام الكلام في القلب فهو فكر وسرّ. الذي^{١٥٤} يذكر جميع أفكاره / فهو مجنون ومكثّر؛ لأن الأذنين خلقتا اثنتين واللسان واحدا [١٣١ظ] دليلاً؛ لنستمع مرتين ونتكلم مرة، يعني قليلاً. بعض الكلام في الخلق مشهور وبعضه في القلب سرّ مستور، فمن ستر الكلام المستور فهو أمين ومحفوظ ومسرور، ومُظهرُهُ نادٍ وخادم ومقهور. من أظهر السرّ بالفعل أو باللسان أو بالقلم^{١٥٥} ألقى نفسه في الخوف والندم، وفي الحزن والغمّ والهَمّ والألم.

الفصل الثاني والأربعون^{١٥٦} [في كتم الأسرار عن الأغيار حتى بالقلم والأفعال]

أيها العارف بالله، لا تظهر الأسرار للأغيار الجهال، بالقليل والقال والقلم والأفعال، واسترها في البال لتنال كل منال بالوجد والحال. استر مذهبك من الناس لتكون أمين الحق وتأمّن شر أهل الجهل وتجدر الراحة من الخلق. استر أسرار العشق؛ لأنها أحوال قلبك المعمور، فمن أفضى سرّه لم يبق في قلبه سرور. العارف يسكت ولا يظهر أحوال القلب للعامة ولا يفشي السرّ، وبالكتّم يجد السلامة من شر^{١٥٧} أهل الجهل ومن الملامة.

الفصل الثالث والأربعون^{١٥٨} [لا تبح بسرك إلا لربك]

أيها العارف بالله، من كان حُرّاً عن رِقّ الغضب وشهوة الوبال، يجد الأسرار

^{١٥٢} ف - من عذاب الله، كما قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: «وقرأوا الله سبحانه.

^{١٥٦} ف: قرق ايكنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل الثاني والأربعون.

^{١٥٧} ف - شر.

^{١٥٨} ف: ٤٣ فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل

الثالث والأربعون.

^{١٥٣} ف: قرق برنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني

الفصل الحادي والأربعون.

^{١٥٤} ب: الذي.

^{١٥٥} ف: بالقلب.

في الروح فيكتمها / في البال؛^{١٥٩} لأن صدر الحرّ صندوق السرّ، لن يظهره أبدًا لا [١٣٢و] بالقلم ولا بالمقال. وقال حكيم: «أطبق فمك وشد الأسنان؛ لأن خصم الروح هو اللسان فلا تطلقه، بل احبسه كلّ آن». احفظ الأسرار ولا تبعها للأغيار لئلا تندم ولا تقع في النار. سرّك سرورك لا تعطه للناس؛ لئلا تقع في غموم الوسواس. لا تجعل أحدًا محرما لأسرارك سوى الله، فإن الحقيق والأنسب للمحرمة هو الله؛ لأنه هو الستار والغفار مع أنه عالم الخفّيات والأسرار.

الفصل الرابع والأربعون^{١٦٠} [في المحافظة على كنوز الأسرار الإلهية]

أيها العارف بالله، سرُّ بالك، رأس مالك، كَشْفُهُ وبالك، كتْمُهُ نوالك، أنسه حالك، آفته مقالك، راحته كلالك، عزته كمالك، لذته وصالك، فاحفظه في أفعالك، واكتمه^{١٦١} في أقوالك، وافرح به في جميع أحوالك. بحر الوحدة مَوَاج في قلب العارف الكامل، ولكنه يرحم أهل البَرّ والسواحل، ولا يجذبهم بقلبه إلى البحر الشامل، ولا يصف لهم أحوال البحر ومنافعه؛ لأنهم لا يريدون إلا الساحل، مَنْ عرف «لا يقول»، ومن قال «لا يعرف»؛ لأن من وجد كنزًا لو قال: «وجدت» فهو مفتون، ومن قال: «وجدت» فهو كاذب أو مجنون؛ لأن العاقل كيف يخبر عن الكنز المخفي المصون؟! / ومن أخبر عن الكنز فهو مجنون؛ [١٣٢ظ] بل محروم ومذموم ومحزون ومغبون.

الفصل الخامس والأربعون^{١٦٢} [في نتيجة كشف الأسرار]

أيها العارف بالله، سرّك سرورك اكتمه بالمتانة، وهو في قلبك من ربك أمانة، فإظهارها لغير أهلها خيانة. اكنم سرّك تجد السلامة؛ لأن من كشف سرّه وقع في الملامة، وبقي في الهم والغم والخوف والخطر والندامة. القلب كالقفص والسرّ فيه كالطير الوحشي بالرصد، فإن خرج الوحشي من القفص لن يحفظه أحد، فاحفظ السرّ في القلب ولا تظهره بأحد اللسانين إلى الأبد. استر سرّ ربك عن روحك،

١٥٩ ب - يجد الأسرار في الروح فيكتمها في البال. ١٦١ ف: واستره.

١٦٠ ف: ٤٤ فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل ١٦٢ ف: فرق بشنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل الخامس والأربعون.

واكنم سرّ روحك^{١٦٣} عن قلبك، واحفظ سرّ قلبك عن بشريتك، واستر سرّ بشريتك عن الناس، واكنم سرّ جميع الناس عن جميع الناس، تكن أمين حضرة الحق ومحجوب قلوب الخلق.

الفصل السادس والأربعون^{١٦٤} [عاقبة كشف الأسرار الاتهام بالتكفير]

أيها العارف بالله، إن كنت حقًا لا تنكشف للخلق؛ لأن صياد الخلق يقع في شبكتهم ويكون صيدهم بالدق. كن بقلبك جليلاً وبجسمك ذليلاً، وبمالك سخياً وبسرّك بخيلاً تكن عند الله والناس عزيزاً خليلاً. إن أظهرت سرّك لصديقك الصديق، لا يصل عقله إلى معنى كلامك العميق، / فينقلب ذلك ويصير عدوّاً لك [١٣٣و] بالتحقيق، وينسبك إلى الكفر^{١٦٥} ويقول «هو الزنديق» كما إذا علّمت رمي السهم لمن اتخذه خلفاً، تبعّد عنك واتخذك هدفاً.

الفصل السابع والأربعون^{١٦٦} [نموذج من أقوال أبي يزيد البسطامي]

أيها العارف بالله، قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه: ^{١٦٧} «أنا أمين ممن ينكرني ولا يريدني، ولست أميناً من محيٍّ ومريدي؛ لأني أخاف منه أن لا يفهم كلامي الحق وينسبني إلى الباطل، فيصير عدوي في صورة الأجاب، ويترقب قتلي بزعم الصواب والثواب، وأما المُنكر فهو بعيدٌ عني في جميع الزمان، وأنا من مكرّه أبداً في أمن وأمان». بلاء السائس بتيمار^{١٦٨} البغال، أهون من بلاء المرشد بتربية المريدين الجهال. قال مولانا عبد الرحمن الجامي رحمة الله عليه: ^{١٦٩}

على تخصيص الأراضي المملوكة للدولة لأغراض إدارية وعسكرية. وهي قطعة أرض تمنح لشخص أو أكثر بالاشتراك بشروط خاصة مقابل وظيفة معينة. انظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان، ص ٧٦؛ "İnalçık, "Timar", s. 168-169.

^{١٦٣} ف - واكنم سر روحك.
^{١٦٤} ف: فرق آلتنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل السادس والأربعون.
^{١٦٥} ف: الفكر.
^{١٦٦} ف: ٤٧ فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل السابع والأربعون.
^{١٦٧} ي ب: قدس الله سره.
^{١٦٨} التيمار في الدولة العثمانية، هو نظام يقوم

^{١٦٩} ي ب: قدس سره.

رباعي:

المنة لله كه نه شيخم نه مريد نه طالب علمم نه مدرس نه معيد^{١٧٠}
فارغ ز جهانيان چه زيرك^{١٧١} چه پليد در زاويهء نشسته ام فريد و وحيد^{١٧٢}

قطعة:

ألا فوض أمور الخلق إلى الخالق وجانهم فلا تأمر ولا تنه الخلائق كن مع الخالق
قلوب الخلق بين الأصبعين إن المقلب هو فقيري انظر إن الرب يفعل ما هو اللائق

الفصل الثامن والأربعون^{١٧٣} / [أبيات الأضرومي حول كتم الأسرار] [١٣٣ظ]

أيها العارف بالله، اسمع من الحقي هذه الأبيات:

نظم:

بكتمان سرّك تنال العناية بكتمان سرّك تنال الهداية
بكتمان سرّك تنال الولاية بكتمان سرّك تنال الحماية
بكتمان سرّك تنال الأمانة بكتمان سرّك تنال المتانة
بكتمان سرّك تنال الديانة بكتمان سرّك تنال الصيانة
بكتمان سرّك تنال الزيادة بكتمان سرّك تنال السيادة
بكتمان سرّك يكن فيك عادة بكتمان سرّك تنال السعادة
بكتمان سرّك تنال النظافة بكتمان سرّك تنال اللطافة^{١٧٤}
بكتمان سرّك تنال الشرافة بكتمانك الحفظ من كل آفة
بكتمان سرّك تنال السلامة بكتمان سرّك تنال الكرامة
بكتمان سرّك تجد استقامة بكتمان سرّ الفقيري تمامة

^{١٧٠} الشكر لله لا أنا بشيخ ولا بمريد لا أنا بطالب

علم ولا مدرس ولا معيد.

^{١٧١} ب: زير.

^{١٧٢} بعيد عن كل من في الدنيا ذكياً كان أم غي.

جالس لوحدي في زاوية.

^{١٧٣} ف: فصل ثمان والأربعين.

^{١٧٤} في نسخة ي عجز هذه الأبيات هو الصدر.

الفصل التاسع والأربعون^{١٧٥} [رباعيات الشيخ عطار عن كتم الأسرار]

أيها العارف بالله، قد أكَّد فريد الدين الشيخ عطار، عليه رحمة الغفار، التوصية للعارفين بكتم الأسرار في خمسة رباعيات بالأصالة، جعلناها خاتمة لهذه الرسالة:

الرباعيات: ١٧٦:

[١٣٤و] / أي دل چو شراب معرفت کردی^{١٧٧} نوش لب برهم نه سر إلهی مفروش

درهر سنحنی چو چشمه کوه مجوش دریا کردی کر بنشینی خاموش^{١٧٨}

چون لوح دل ازدو کون بسترده من دوکون بزیر پای بسپرده من

أي پس سنحنی راکه سرم کردی کوی آمد^{١٧٩} بکلویم وفرو برده من^{١٨٠}

دل در پسرار عشق پویان میدار جان میکن و زار عشق در جان میدار

سری که سرت در سرآن باخته چون پیدا شد ز خویش پنهان میدار^{١٨١}

آن به که نفس ز کار عالم نزني و ز دست زمانه دست برهم نزني

هم غصه روزگار و هم قصه خوش مردانه فرو میخوري و دم نزني^{١٨٢}

تا بر جای بجای من باش و خموش سر می نه و خاک پای می باش و خموش

با خلق خدا رفیق و مدار میکن نظاره کر خدای می باش و خموش^{١٨٣}

^{١٧٥} ف: فرق طقوزنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني الفصل التاسع والأربعون.

^{١٧٦} مقتبس من رباعيات عطار.
^{١٧٧} ب: کرد.

^{١٧٨} یا فؤادی إذا شربت شراب المعرفة، اغلق شفتیک علی الأسرار الإلهية ولا تبعها. لا تهج کینایع الجبال عند کل کلام، یحق لك أن تجول البحار إذا بقیت صامتًا.

^{١٧٩} ب: آمدید.

^{١٨٠} عندما قطعت علاقة قلبي من الكونين جعلت الكونين تحت أقدامي. يا من تملأ رأسي من كثرة الكلام لقد وصل الكلام حلقي ثم بلعته مرارًا.

^{١٨١} اشغل قلبك بالبحث عن أسرار العشق، اطبخ شراب الحياة واجعل شراب العشق داخله. هذا السر يجعل سرک يضيع داخله، إذا وجدت هذا السر فاحفه حتى من نفسك.

^{١٨٢} کن صالحًا ولا تتكلم عن عمل أي شخص، لا تدع يد الزمان تفلت من يدك. تناول حزن الزمان وقصتك بشجاعة ولا تنفس.

^{١٨٣} کن مکاني ما دمت علی قيد الحياة وابق صامتًا. اخفض رأسك وكن ذلك التراب الذي تحت الأقدام واصمت. كن ذو رحمة تجاه مخلوقات الله، ابق صامتًا وابق تحت مراقبة الله.

الفصل الخمسون^{١٨٤} [الدعاء]

أيها العارف بالله، قل اللهم اجعلني أميناً لأمانتك، وخزانةً لأسرارك بصيانتك،^{١٨٥} واعصمني من كشف السرِّ بالقول والقلم وخرق العادة، واحفظ لساني من الكذب والغيبة والنميمة والاستهزاء والترهات، ومن الطعن واللعن والشتم والهجو والجدليات، ومن تكلم بالشدة وتحسس العيوب وكثرة اليمين ونهي المعروف / وأمر المنكرات، ومن الطلب والوعد، والدعاء على النفس وعلى [١٣٤ظ] المؤمن، والدعاء للظالم بغير الصلاح من الدعوات، ومن مدح النفس وقطع كلام الغير ومدحه في الوجه والمزاح والهزليات، ومن التكلم عند الأذان والصلاة والخطبة وقراءة القرآن، ومع الأجنيبات آمين، يا مجيب الدعوات بحرمة^{١٨٦} حبيبك محمد عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات، ولأولاده الكرام ولأحفاده والخدام. الفاتحة. تمت.^{١٨٧}

المصادر والمراجع

- صحيح البخاري؛

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله البخاري (ت. ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

دار ابن كثير، دمشق - بيروت ٢٠٠٢م.

- عروة الإسلام [مخطوط]؛

إبراهيم حقي أرضرومي (ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م).

المكتبة السلিমانيّة، حاجي محمود أفندي، رقم: ١٤٦٢.

مكتبة جامعة أرضروم أتاتورك، سيف الدين أوز أكه، رقم: ٢٩٩.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس؛

إسماعيل بن محمد العجلوني (ت. ١١٦٢هـ/١٧٤٩م).

تحقيق: يوسف بن محمود الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث، القاهرة ٢٠٠٠م.

^{١٨٤} ف: اللنجي فصل. (باللغة التركية)، وتعني ^{١٨٦} ي ب: شيخ إسماعيل فقير الله لروحه الفاتحة.

^{١٨٧} ي ب - تمت.

الفصل الخمسون.

^{١٨٥} ف - بصيانتك.

- كشف المحجوب؛

أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي
(ت. ٤٦٥هـ/١٠٧٢م).

الاهتمام والتصحيح: والتتين ژوكوفسكى، دار العلوم اتحاد جماهير شوروى
سوسياლისتى در مدينه محروسه لنينگراد، لنينگراد ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال؛

المتقي الهندي (ت. ٩٧٥هـ/١٥٦٧م).

تحقيق: صفوت السقا - بكري الحياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

- اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي؛

أبي نصر عبد الله علي السراج الطوسي (ت. ٣٧٨هـ/٩٨٨م).

تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ٢٠٠٠م.

- مائة وخمسون حكمة من كلام فقير الله [مخطوط]؛

إبراهيم حقي أضرومي (ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م).

مكتبة ولاية بايزيد، رقم: ب ٣٨٣٣.

- المجموعة الإنسانية [مخطوط]؛

إبراهيم حقي أضرومي (ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م).

المكتبة السليمانية، دوغوملو بابا، رقم: ٣٥٢.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛

الإمام أحمد ابن حنبل (ت. ٢٤١هـ/٨٥٥م).

تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩م.

- مسند الروياني: وبذيله المستدرك من النصوص الساقطة؛

محمد بن هارون روياني (ت. ٣٠٧هـ/٩٢٠م).

ضبطه وعلق عليه: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة ١٩٩٥م.

- مسند الشهاب؛

محمد بن سلامة القضاعي أبو عبد الله (ت. ٤٥٤هـ/١٠٦٢م).

تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

- المعجم الوسيط؛

إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد.
مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ٢٠٠٤م.

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية؛

سهيل صابان، (ت. ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
تحقيق: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية،
الرياض ٢٠٠٠م.

- موسوعة تاريخ ابن معين برواية الدوري وابن محرز والدارمي وابن

جنيد وهاشم الطبراني؛

الإمام يحيى بن معين (ت. ٢٣٣هـ/٨٤٨م).
دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.

المصادر والمراجع غير العربية

- مكتوب السر [مخطوط]؛

إبراهيم حقي أرضرومي (ت. ١١٩٤هـ/١٧٨٠م).
المكتبة السليمانية، حاجي محمود أفندي، رقم: ٢٧٤٠.
المكتبة السليمانية، رشيد أفندي، رقم: ٤٧٣.

الشكر والتقدير / Acknowledgments

كان تحقيق هذه الرسالة ثمرةً لورشة العمل الدولية لتحقيق المخطوطات التي نظمها مركز إسام (İSAM) ومعهد المخطوطات العربية، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ولهذا نود أن نشكر هذه المراكز على جهودها التي تقوم بها في خدمة التراث المخطوط، وأيضاً فإننا نتوجه بجزيل الشكر والامتنان لمن ساعد في تحقيق وإعداد هذه الرسالة، وهم: الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة، والدكتور محمود المصري، والأستاذ الدكتور سعاد مرت أوغلو، والأستاذ الدكتور طونجاي باش أوغلو، والدكتور أورخان أنجقار، كما نشكر مسعود آق دوغان وإبراهيم أي ديمير على مساعدتهما في ترجمة القوائد الفارسية، ومعن أحمد علي والدكتور منذر شيخ حسن على مساعدتهما في التدقيق اللغوي.

This article is a product of a workshop jointly organized by Türkiye Diyanet Foundation Centre for Islamic Studies (İSAM), The Institute of Arabic Manuscripts in Cairo, and the Al-Furqan Islamic Heritage Foundation. We want to express our gratitude to these institutions for their efforts in preserving the manuscript heritage and to those who show their support: Prof. Fakhruddin Qabawa, Prof. Mahmoud al-Masry, Prof. Suat Mertoğlu, Prof. Tuncay Başoğlu, and Dr. Orhan Ençakar. We also thank Mesut Akdoğan and İbrahim Aydemir for their assistance with the translation of Persian poetry, as well as Ma'n Ahmed Ali and Münzir Şeyh Hassan for their proofreading.

Katkı Oranı / Author Contribution

Yazarlar yazıya eşit oranda katkı yaptıklarını beyan etmişlerdir.

The authors declared that they have contributed equally to the obituary.

Çıkar Çatışması / Conflict of Interest

Yazarlar, çıkar çatışması olmadığını beyan etmişlerdir.

The authors declared that there is no conflict of interest.

Mali Destek / Grant Support

Yazarlar bu çalışma için mali destek almadıklarını beyan etmişlerdir.

The authors declared that this study has received no financial support.

Bibliyografya

- Ceviz, Nurettin, "Erzurumlu İbrahim Hakkı Hazretlerine Ait Bir Yazma: Mecmûatü'l-İrfâniyye", *Atatürk Üniversitesi Fen Edebiyat Fakültesi Edebiyat Bilimleri Araştırma Dergisi*, 23 (1996): 85-97.
- Çağrı, Mustafa, "İbrâhim Hakkı Erzurûmî", *DİA*, 2000, XXI, 305-311.
- Çelebioğlu, Amil, *Erzurumlu İbrahim Hakkı*, Ankara: Kültür ve Turizm Bakanlığı, 1988.
- Çelik, Esmâ, *Erzurumlu İbrahim Hakkı'nın Kenzü'l-Fütûh'u* (yüksek lisans tezi), Marmara Üniversitesi, İstanbul, 2005.
- Doğanay, Esen, *Erzurumlu İbrahim Hakkı ve Rûhu's-Şerûh* (yüksek lisans tezi), Marmara Üniversitesi, İstanbul, 2008.
- Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Dostlara Yâdigâr ve İsmail Fakirullah'tan Hikmetler: Tezkiretü'l-Ahbâb ve Mie ve Hamsüne Hikme*, haz. Abdurrahman Mihçioğlu, İstanbul: Hikemiyat Yayınları, 2020.
- Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Divân-ı İllâhiyât*, haz. M. Kayahan Özgül, Ankara: DİB Yayınları, 2013.
- Erzurumlu İbrahim Hakkı, *Kenzü'l-Fütûh*, haz. Şakir Diclehan, Erzurum: Hasankale İbrahim Hakkı Hz. Camii Külliyesini Yapıtirma ve Yaşatma Derneği, 1980.
- Görgün, Tahsin, "18. Asır Osmanlı Düşüncesi ve Erzurumlu İbrahim Hakkı: Kadim ile Cedit İlişkilerinde Bir Model Olarak İbrahim Hakkı'yı Okumak", *Bütün Yönleriyle Erzurumlu İbrahim Hakkı Hazretleri Sempozyumu (16-18 Kasım 2011 Erzurum): Bildiriler*, ed. Cengiz Gündoğdu, Erzurum: Atatürk Üniversitesi, 2012, s. 153-161.
- İbrahimhakkıoğlu, Mesih, *Erzurumlu İbrahim Hakkı*, İstanbul: Tatlıdil Matbaası, 1973.
- İnalçık, Halil, "Timar", *DİA*, 2012, XLI, 168-173.
- İsmail Hakkı Bursevî, *Kitâbü'n-Netice*, haz. Ali Namlı, İstanbul: Türkiye Yazma Eserler Kurumu Başkanlığı Yayınları, 2019.
- Revnakoğlu, Cemaleddin Server, *Erzurumlu İbrahim Hakkı ve Marifetnamesi*, İstanbul: İlk Harf Yayınevi, 2011.

Tâhîrülmevlevî, *Mesnevî Şerhi*, I-X, İstanbul: Şamil Yayınevi, 2017.

Tekmen, Dürdane Zeynep, *İrfan Hazinesi: İbrahim Hakkı Erzurumî'nin Mecmûatü'l-irfâniyye'si*, İstanbul: İnsan Yayınları, 2016.

Toprak, Celalettin, *Erzurumlu İbrahim Hakkı ve Hocası Şeyh İsmail Fakirullah* (lisans tezi), Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Ankara, 1975.

The Analysis and Critical Editon of İbrahim Hakkı Erzurumi's Treatise Entitled *Hişn al-'arîfîn min fitan al-zamân fi kulli ân*

Summary

Well known for his book *Marifetname* (*Ma'rifat-nâme*), İbrahim Hakkı Erzurumi is one of the leading scholars of eighteenth-century Ottoman thought. He has authored nine qualified works similar to *Marifetname* in terms of volume and content. These works are contained in *majmû'as*, which consists of various treatises.

Hişn al-'arîfîn, which we have made as a critical edition, was written on the subject of preserving both the outer and inner secrets and first found its way into *Majmû'at al-ma'ânî*. It is impossible to determine the exact date when the original work was authored. However, accounting for the copy of *Majmû'at al-ma'ânî* dated 1178 (1764-65) that Erzurumi's son İsmail Fehim Efendi copied, we can say that the treatise must have been written before this date. Although Erzurumi does not explicitly state the motivation behind writing the treatise, his disciple Avnikli Halil, whom he bestowed with khilafat just after he had settled in Tillo and before authoring *Majmû'at al-ma'ânî*, came to Tillo and met with Erzurumi. Upon his return to Erzurum, Avnikli Halil wrote a treatise called *Maktûb al-sir*, where he claimed that these secrets were conveyed to him by İbrahim Hakkı Erzurumi. Erzurumi wrote a letter to his son, İsmail Fehim Efendi, decrying Avnikli on the treatise, which caused a reaction in the scientific gatherings in Erzurum, probably due to *şahîyyas* (words of ecstasies) that were present in the treatise and which required interpretation. In this letter, he declared that Awnikli had fallen from grace, presumably for uncovering the secret. Along with the letter, he also sent his treatise, *'Urwat al-Islâm*, which outlines the creed of *Ahl al-sunna* and his devotion to it, to emphasize his loyalty to the *sharî'a*. Taking advantage of Awnikli's disclosure of the secret, Erzurumi also penned a treatise on the significance of keeping the secret. As far as we can determine, the necessity of the *sâlik* (disciple) keeping the secret in the aforementioned issues is frequently reminded in the works of the *sûfis* starting from Abû Naşr al-Sarrâj. Erzurumi's master, İsmail Fakirullah, also advised him to keep the secret, especially the secrets about knowing Allâh in the wisdoms he said to Erzurumi. Relying on this tradition he inherited and guessing that Avnikli would reveal the secret, Erzurumi also wrote such a treatise on keeping the secret. Since the first periods of the history of sufism, advice and good guidance words of the *sufis* that can be considered within the scope of "wisdom" can be found in the biographical literature called *tab-aqât* and *çarâjîm* and in the works related to sufism. The "wisdoms" (*hikam*) literature which consists of in separate works written either by the sheikh himself or by his students-disciples, compiled from that sheikh's conversations. The leading works of this

genre are Raslān/Arslān al-Dimashqī's (d. 541/1165) *Risālat al-tawhīd wa al-taṣawwuf*, on which scholars like Zakariyyā al-Anṣārī (d. 926/1520) and 'Abd al-Ghanī al-Nablusī (d. 1143/1731) have written commentaries, as well as the works of Aḥmad al-Rufā'ī (d. 578/1182), Abū Madyan al-Ghawth (d. 594/1198), and Ibn 'Atā Allāh al-Iskandarī (d. 709/1309) in the following period.

Erzurumi was influenced by thinkers such as al-Ghazzālī, Ibn 'Arabī, and Mawlānā al-Rūmī, who can be considered the founders of Ottoman thought. Considering the history of Sufism in general terms, it can be observed in Erzurumi's *Majmū'at al-'ir-fāniyya* that he benefited from many of the "wisdoms" (ḥikam) from the authors mentioned above. This influence shows that Erzurumi represents a link added to the chain of knowledge carried down through the historical process. He studied the same texts as his contemporary ulama, such as al-Nablusī, Niyāzī-i Miṣrī (d. 1105/1694), and Abū Sa'īd al-Khādīmī (d. 1176/1762), who were the bearers of the same tradition, the Ottoman scholarly tradition. Nevertheless, he relayed the corpus of the "wisdoms" (ḥikam) he inherited from his predecessors in a more detailed manner. Additionally, he wrote a separate book, *Ḥiṣn al-'arifīn*, on the issue of keeping the secret that the previous ulama (Islamic scholars) expressed in the "wisdoms" literature on a number of occasions. Throughout the history of sufism, it has often been noted that divine secrets—especially those that the common people would find difficult to comprehend and that can be understood only by the elite called *ṣiddīq* and *muqarrabīn*—should be kept hidden. As far as we can determine, no separate treatise is devoted to this subject other than this treatise by Erzurumi. The publication of the work is valuable because it brings together wisdom scattered in the works of predecessors on this subject and chronologically presents the verses, the hadiths, and the words of the pious predecessors.